فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ استعمال الورق النشاف في الاستنجاء، والمقوى في الحذاء ﴾

(س٢١ و٢٢) من ص · م · في كرموس (السودان)

سيدي الفاضل

ترددت كثيرا في كتابه هذا لحضرتكم ولكني اقدمت لعلمي انكم تسرون لنشر التعاليم الدينية لهداية المسلمين ووقوفهم على خلاصة الدين الحنيف

جمعني مجلس مع لفيف من اخواني الضباط وقد لاحظ احدهم اني اضع في حذائي فرشة من الورق المقوى لان به اتساعا فانتقد عليّ بقوله ان استعمال الورق مثل هذا الاستعمال مخالف للدين الذي تدين به. وقد تناول كل منا البحث في هذا الموضوع حتى استدرجنا البحث والكلام في (١) هل الورق المخصوص الذي يوضع في البواخر مطهر و(٢) هل يجوز للمسلم استعماله — و(٣) ان كان جاز للضرورة هل تعاد الصلوات التي يكون صلاها المسلم المسافر في مثل هذه البواخر لأنه يمنع من حمل الماء المحلات الخلاء و (٤) هل الورق (الذي يسمى ورق النشاف) مطهر لأنه يلتقط ويمتص السوائل

ووقف بنا البحث لهذا الحد ولم نجد جوابا شافيا وانتقلنا لمواضيع أخر كما هي عادتنا عند وجود عقبات لا نجتهد في ازالتها

انفض المجلس وانا مشغول في ايجاد نص صريح يحل لي هذه الألغاز ولما لم

اجد أمامي غير من أوقف نفسه لهداية العالم الاسلامي طرقت بابكم بمد التردد الكثير — عشمي ان استفيد من حضرتكم لافيد اخواني ولكم الفضل علينا ومن الله الاجر

(ج) استعمال الورق الذي يوضع في مراحيض البواخر والورق النشاف في الاستنجاء جائز ولو مع وجود الماء وإمكان استعماله فلا يتوقف جوازه على الضرورة ولا تجب إعادة صلاة من استنجى به لأنه احسن تنقية من الحجارة التي ورد النص بالاستنجاء بها ومن كل ما في معناها مما ذكر في كتب الفقه وليس هذا محل خلاف يذكر فلا يكن في صدر أحد منكم حرج منه . ثم ان ما قاله لكم صاحبكم في تحريم وضع المقوى في الحذاء خطأ وفيه جرأة على الدين بتحريم ما لم يحرمه الله والاصل في الاشياء الاباحة فلا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق

* * *



لعب الشطرنج

(س ٢٣) من كورتي (السودان) لصاحب الامضاء بنصه

. سيدي الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر

http://Archivebeta.Sakhrit.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية المسلم لأخيه ، وبعد فراجيك التكرم بالرد على السؤال الآتي على صفحات جريدتكم الغراء :

هل لعبة الشطرنج المعروفة محرمة أو مكروهة في عموم المذاهب الأربعة أو بعضها يقول بالحرمة أو بالكراهة أو الاباحة مع العلم بأن الشيخ الدرديري ذكر في في الشرح الصغير على أقرب المسالك في باب جمل في الجزء الثاني قال في المتن (واللهو حرام) وذلك كاللعب بالنرد المسمى في مصر بالطاولة فيحرم كأنه بعوض أو بدونه لأنه يوقع العداوة ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة وكالشطرنج والشجة والطاب والمنقلة واستظهر بعض كراهة المنقلة والطاب ومحله بدون عوض وأشغال على محرم والا فيحرم اتفاقاً اه

ثم قال الشيخ العدوي في حاشيته على الرسالة عند قول المتن في باب جمل علق على الافعال المحرمة (ومنه القمار) قوله ومنه القمار الخ قال في المصباح قامرته

قاراً منه باب قاتل وقرته قرآ من باب قتل انتهى أي إذ في لعب الشطرنج ونحوه مغالبة فقوله ونحوه كالنرد والطاب ونحو ذلك فكل ذلك حرام والا بدونه شيء انتهى

فيؤخذ منه ذلك كله انه هذه اللعبة محرمة في مذهب الامام مالك فاذا قلتم بالحرمة أو بالكراهة فما هو السبب في ذلك واذا كان السبب كونها تورث العداوة كما ذكر اعلاه فالمسابقة بالخيل تورث العداوة أيضا مع أنها جائزه في مذهب الامام مالك أفيدونا على ذلك مأجورين ولكم الشكر

وفي الختام تفضل بقبول تحياتي واحتراماتي يوز باشي مأمور كورتي

عثمان عارف الرفاعي

(ج) صرح الامام مالك في بعض أجوبته بكراهة الشطرنج وأطلق فحمل أكثر أصحابه ذلك على كراهة التحريم ، وقال الإمام الشافعي فيه : انه لهو يشبه الباطل أكرهه ولا يتبين لي تحريمه . فحمل أصحابه ذلك على كراهة التنزيه ، واشتهر بين الناس ان الشافعي أباح الشطرنج والصواب ما قلناه ، ولا نعرف نصاً عن الشارع في تحريم الشطرنج ولا غيره مما ذكر من اللعب الا النرد (الطاولة)ولنا في ذلك فتوى مفصلة في المجلد السادس (راجع ص ٣٧٣ — ٣٧٨ منه)

***

﴿ معاوية بن أبي سفيان ﴾

(س ٢٤) من سنغافوره

سأل سائل من سنغافوره عن معاوية هل ثبت موته على الايمان وهل يجوز لعنه . وقال ان بعض السادة الحضارمة ألف كتابا يثبت فيه جواز لعنه وكيت وكيت الخ فطعن الناس فيه .وتقول قد سألنا بعض هؤلاء الحضارمة عن مسألة اللعن من قبل فأجبنا بما نراه. واما مسألة موته فهي مما يفوض الى الله تعالى من جهة الباطن ونحن لنا الظاهر وهو انه مات مسلما ودفن بين المسلمين . وقد علمنا ان القوم مختلفون ومتعادون في ذلك فنوصيهم بترك الكلام فيه لأنه يخشى شره ولا ترجى منه فائدة بخلاف تحقيق بغيه على عليّ كرّم الله وجهه فتلك من أهم مسائل تاريخنا

الانقلاب الميمون

﴿ وأثر السلطان عبد الحميد في الدولة ومقاومته للدستور ﴾

(استدراك على المنار)

صديقي الأستاذ الحكيم

نشرتم في العدد الماضي رسالة الفاضل مولوي إنشاء الله ورسالة جريدة ابزرور الهندية في الانقلاب العثماني وفيهما ما يدل على ان نبأ خلع السلطان عبد الحميد أثر تأثيرا سيئا في الاقطار النائية الاسلامية وانهم يرون انه قد افتيت عليه بالخلع لما له من المآثر الكثيرة في الدولة وقد عدد الكاتب تلك المآثر الموهومة وعقبتم عليها برأيكم في الخلع وتفنيدكم لأقوال الكاتب وبسطتم الكلام بسطا وافيا إلا انه يمكن ان يستدرك عليكم في الأدلة على بيان خطأ الكاتب في الدعاوي التى استخلصتموها من مقاله ورددتم عليها فرأيت ان أكون متمما لمقالكم مع زيادة في الايضاح اقناعا لإخواننا مسلمي الهند ومن حذا حذوهم في الاعتقاد الحسن بالسلطان عبد الحميد فأقول

ان النقط الست الأولى التي تتعلق بسيرة عبد الحميد بعد الدستور لا أريد أن أكتب على كل نقطة منها بمفردها زيادة عما كتبه المنار الأغر بل أقول فيها كلها كلمة إجمالية وأكتب على النقط الاخرى التي تتعلق بحياته بعد الدستور كل نقطة بمفردها

أما كلمتي الإجمالية فهي ان السلطان عبد الحميد لم يكن يوما قط مخلصا للدستور والدليل على ذلك انه أعطاه مكرها كما ذكر ذلك المنار الأغر ومن طالع كتاب خواطر نيازي يتضح له ذلك وانه لم يأل وحواشيه جهدا في غضون الحركة الأولى في استنباط الوسائل التي تفت في عضد الأحرار في سلانيك لما طالبوه بإعادة القانون الأساسي وهددوه بسوق الجيش الى الاستانة فأصر على رفض طلبهم ومقاتلتهم بقوة جنود الاناضول وفعلا استدعى عدة توابير من رديف أزمير وأمر بسفرهم إلى سلانيك وقبل ان تتحرك هذه الجنود من إزمير اطلعت على كتاب ورد لبعضهم من صديق له ثمة يقول له فيه : إني أسافر متطوعا مع جنود إزمير إلى

سلانيك لا لقتال الجيش المطالب بالحرية بل للانضمام اليه مع جنود ازمير والتوجه الى الاستانة لإكراه ذلك الجبار على رد حرية الأمة التي سلبها إياها والضباط هنا في منتهى التحمس للوصول الى هذه الغاية فليطمئن بال الاحرار في مصر فاستودعكم الله ولا أدري هل أراكم بعد اليوم أم لا :

ولما وطئت أقدام الجنود أرض سلانيك اعلن الضباط في الحال انضمامهم بجنودهم إلى جيش الحرية وانعكس هذا الخبر بالسلك البرقي إلى الاستانة فسقط في يد السلطان واعوانه وكانوا طلبوا جنودا أخرى من جهات الأناضول فأوقف سفرها ناظر الحربية واقنع السلطان بلزوم العدول عن هذا الرأي لما فيه من الخطر فلم يسعه بعد ذلك الا التسليم بمطالب جيش الحرية ليتسع له الوقت في التفكير والتدبير خصوصا في تفريق وحدة الجيش المتواطئ على نصرة الدستور

أخذ بعد ذلك في تدبير المكايد فبث جواسيسه واتباعه بين الجنود المعسكرة في الاستانة يغرونهم بالمال وألف بواسطة درويش وحدتي جمعية الاتحاد المحمدي وأعطاها هو واعوانه هذا الاسم الشريف ليكون آلة للتمويه على البسطاء والتغرير بهم باسم الدين إذ ليس في الأمة فرد واحد ينتقد على الحكومة الدستورية مادامت قائمة باسم العدالة والمساواة فلا يستطيع السلطان واعوانه تحريض الجنود على الاحرار الدستوريين لمطلق انهم اعوان الدستور لذلك جاؤهم من جهة الوتر الحساس فيهم فجسوه باسم الدين وحرضوهم على المطالبة بأحكام الشرع والشرع في عرف العامة هو السلطان والسلطان هو الشرع لأنه الآمر المطلق المطاع فالنتيجة بالضرورة هي محو الدستور ومحو كل من يقول به في تركيا وإعادة السلطة الاستبدادية إلى السلطان

ثبت ذلك بالبينات القاطعة والادلة المحسوسة وهي النقود الكثيرة التي وجدت مع الجنود الثائرة ثم التقارير السرية التي وجدت في يلدز من جواسيس السلطان وأعوانه وفيها بيان عن نجاح الخطة الموضوعة لاثارة خواطر الجنود كتقارير علي كمال بك وطيار بك وغيرهما التي نشرتها جرائد الاستانة بالحرف ونشرت مجلة (ثروت فنون) بعضها مصورة بالفوتوغراف اثباتا للحقيقة وقطعا للشبه ثم ثبت ذلك باقرار كثير من اعوان السلطان وحواشيه المقبوض عليهم كجوهر اغا وحقي بك ويوسف

سكه زان باشا الذي قبض عليه وهو يحمل نقودا تبلغ الاربعين الف جنيه فأقرأنه كان يريد ان يغري بها جنود الفيلق الثالث وغير هؤلاء كثيرون ممن اقروا بتدبير هذه المكيدة او ثبت عليهم الاشتراك فيها بالاوراق التي وجدت معهم واهم من ذلك اقرار درويش وحدتي صاحب جريدة(وولقان) ومؤسس جمعية الأتحاد المحمدي فانه اقر لمخبر جريدة (اعتدال) الازميرية لما قبض عليه هناك من عهد قريب اذ قال له ان السلطان هو الذي دبر هذه المكايد وان لديه اسراراً كثيرة سيذكرها في المجلس العسكري

وزد على هذا ما ظهر من اتساع نطاق هذه المؤامرة بواسطة أشياع السلطان واتباع صاحب جريدة (وولقان) بحيث كان المراد بها تحريض المسلمين في كل الولايات على فتك بعضهم ببعض ليستوجب ذلك تداخل اوربا واقتناعها بعدم استعداد الأمة العثمانية للحكم الدستوري . بدأت هذه الحركة المشؤمة في ولاية ادنه واطراف ولاية حلب ثم ظهرت في ارضروم بين الجنود وظهرت في ديار بكر فأطفئت في الحال ولم يقف دون شبوب هذه النار في كل الولايات العثمانية الا سرعة حركة جيش الحرية ودخوله الاستانة ثم مبادرته الى خلع السلطان عبد الحميد . ولو نجحت هذه المؤامرة الخبيثة لما بقي في تركيا حجر قائم على حجر ولدمرها السلطان كما دمرت مدينة ادنه التي اصبحت اطلالا بالية ولو اردنا ان نأتي على تفصيل هذه الحوادث لاحتجنا الى مجلد من المنار فهل يقال بعد هذا ان السلطان عبد الحميد كان مخلصا للدستور وانه اعطاه برضاه؟ وهل وجد في تاريخ العالم ملك تنزع من صدره الرحمة وينزل بالنفس الامارة بالسوء الى هذا الحد من حب الانتقام لنفسه ولو بتخريب المملكة التي تأسست على دماء مئات الألوف من المسلمين ثم يلصق مثل هذه الجناية بالاسلام وشرائعه الطاهرة اذ يثير مثل هذه الفتنة باسم الدين الاسلامي وتحت ستار الشريعة؟

انا نعتقد ان اخواننا المسلمين في الهند وغيرها ارفع عقولا وابعد عن التصديق بكل ما كان يقال في جرائد المنافقين عن مزايا هذا السلطان التي تكاد تماثل مزايا آلهة اليونان الواردة في اساطير القوم وانه كان من انصار الدستور مع انه هو الذي قتل واضع الدستور مدحت باشا واخوانه وعطل القانون الاساسي مدة ثلاث وثلاثين

سنة قتل في غضونها ألوفا من شبان الامة المائلين الى الحرية فمنهم من ماتوا في السجون ومنهم من ماتوا في المنفى لكثرة ما عانوه من شظف العيش ومنهم من ماتوا إغراقا في البحار وآخر من كادوا يموتون تعذيبا في السجن من أولئك الاحرار صديقنا الحر الغيور حسين بك طوسون وطائفة من أهل ارضروم وفيهم مفتيها الذي مات في السجن شهيد الحرية والانسانية. وجريمتهم ان حسين بك طوسون الذي قضى اكثر ايام حياته بعيدا عن وطنه مجاهدا في سبيل الحرية ذهب بصفة خفية الى أرضروم وبث في طائفة من افاضل أهلها فكرة المطالبة" بالقانون الاساسي والتخلص من الاستبداد فاجابوا نداء الضمير والحقيقة" وقاموا بالحركة" الدستورية" التي كانت في ارضروم منذ سنتين فقضي عليهم جميعا وجيء بهم الى الاستانة فزج بهم في سجونها ولولا قيام جيش الحرية في سلانيك واعلان الدستور لماتوا في التعذيب عن آخرهم كما مات من قبلهم

وكذلك كان مع الشاب المهذب المرحوم محمود فائز افندي (١) الذي كان يحرر في جريدتنا (الشورى العثمانية) وسافر الى إزمير قبل اعلان الدستور بستة شهور مضحيا حياته في سبيل الحرية فقبض عليه وعلى عدد غير قليل من أفاضل أهل إزمير وزج بهم في السجون ولاقوا من أنواع العذاب مالا يوصف وبعد هؤلاء الخمسة والعشرون الضباط الذين جيء بهم من سلانيك وسجنوا في الاستانة قبل اعلان القانون الاساسي ببضعة عشر يوما

كل هؤلاء كانوا عرضة للموت في السجون كما مات من قبلهم لولا ان تداركهم الله بقيام الجمعية في سلانيك وظهور قوتها المتحدة بقوة الجيش وارغامها السلطان عبد الحميد على اعلان القانون الاساسي وخروج هؤلاء المظلومين من غيابة السجن واسر التعذيب

---

(١) توفي هذا الشاب شهيد الواجب في الفتنة التي أثارها أعوان السلطان عبد الحميد منذ شهر في ادنه حيث كان يقيم موقتا فأراد ان يصلح بين المتقاتلين من الأرمن والمسلمين وينصح لهم بترك القتال فأطلق عليه أحدهم رصاصة ألقته صريعا يتخبط بدمائه رحمه الله

هذا ما أردت اضافته على ما كتبه المنار الأغر رداً على القسم الأول من كلام الكاتبين

(١) وأما القسم الثاني والدعاوى الست التي لخصها المنار الأغر وردّ عليها فالاولى منها المالية ويكفي ان نضرب له مثلا أو مثلين على مبلغ خللها وضعفها في عهد السلطان الماضي اذ وجوه الضعف والخلل مما لا يمكن إحصاؤه في هذه العجالة فالمثل الأول ان الحكومة الدستورية وجدت فيما وجدت من الخلل في المالية عدة ملايين من الجنيهات دينا على الدولة لجهات متعددة لم يجدوا لها قيودا رسمية فسموها الديون السائرة واضطروا ان يعلنوا في الجرائد عنها وكلفوا كل من في يده مستند من اصحابها ان يراجع الحكومة في غضون مدة محدودة وعلى هذا فقس كل أحوال المالية. وما سبب هذا الخلل فيها الا استئثار السلطان بواردات الدولة مما لا تستطيع حصره نظارة المالية لتناوله لتلك الواردات مباشرة بغير واسطتها ولأجل هذه الغاية كان ألّف منذ بضع سنين لجنة في يلدز من حواشيه سماها اللجنة المالية لمراقبة مالية الدولة في الظاهر وسلبها في الباطن فكان أول قاعدة وضعتها تلك اللجنة ان لا ينفق قرش واحد من خزائن الولايات الا بعد استئذانها حتى مرتبات المأمورين ونفقات الجنود التي هي طبيعية في كل ولاية داخلة في ميزانيتها الخصوصية وكان من ذلك ان صارت هذه اللجنة كلما اجتمع مبلغ من المال في ولاية تطلب ارساله اليها في الحال وهذه تضعه تحت أمر السلطان ينفق ماشاء منه على جواسيسه ومقربيه ومصالح الدولة ويستأثر لنفسه بما شاء حتى تعطلت أمور الولايات الادارية وفشت الرشوة في المأمورين لكي يتعاشوا بما يحصل لهم منها من النقود وحتى صارت الفيالق العسكرية الى حالة من الفقر والضعف وفقد الحاجيات العسكرية لا يمكن ان يصورها كاتب بقلم ولا يصدقها الا من شاهدها بعينه من العثمانيين واليك مثالا منها

لما حدثت مسئلة العقبة وتصدى الانكليز في مصر الى التداخل فيها ورأت الحكومة العثمانية وجوب ارسال الجنود الى العقبة واوعزت الى الفيلق الخامس الذي مركزه دمشق بارسال تابورين من المشاة وبطارية مدافع الى العقبة لم يوجد في الفيلق كله عشرون حصانا لاجل المدافع لان خيل السواري والطوبجية الخاصة بالفيلق الخامس انقرضت عن آخرها ولم يشتر غيرها فاحتيج للاتيان بها من الاستانة وترتب

على ذلك تأخير الحملة العسكرية وعزل والي سورية ناظم باشا يومئذ لأن قائد الفيلق ألقى عليه تبعة الابطاء لعدم تعجيله بدفع نقود تكفي لتجهيز خيول هذه الحملة ولوازمها الأخرى مع ان خزينة الولاية كانت خالية من النقود

هذا مثال من الامثلة المحسوسة التي يحتاج استقصاؤها الى كتاب ضخم يبين ماذا اصاب الدولة من الضنك المالي والاضطراب الاداري في عصر السلطان الماضي مع تنوع الضرائب والجبايات وتوالي طلب الاعانات المستحدثة ومنها اعانة التجهيزات العسكرية التي استمرت تجبى من الامة عشر سنين او ازيد وتحشر نقودها الى الملايين ولما اعلن الدستور لم يجدوا لها حسابا مضبوطا ولم يعرفوا وجوه الانفاق التي ذهبت فيها تلك الملايين من النقود التي جبيت باسم الجندية والجندية كانت في احط دركات العوز والنقص في المعدات الحربية كما اثبت ذلك العيان الذي ليس بعده بيان

(٢) كونه درب الجند على قواعد الحرب الحديثة . فانا أضيف على ما كتبه المنار رداً على هذا الزعم ان كل ما صرفه السلطان عبد الحميد من العناية بأمر الجندية كان طلاء ظاهره حسن و باطنه قبيح فقد كان يرسل الى ألمانيا بعض الضباط لاجل إتمام تعلم الفنون العسكرية وقلما ضم الى الآلايات ضابطا من هؤلاء عند عودته ليستفيد الجنود من معارفه الجديده بل اكثرهم كان يضم الى المابين والدوائر العسكرية الأخرى ليكونوا مغلولي الأيدي عن العمل . وكذلك أتى بضباط ألمانيين كفون در غولس باشا وغيرهما لاجل تنظيم الجيش وتدريبه ولكنه غل ايديهم كما غل أيدي الضباط العثمانيين المتعلمين في ألمانيا فمنعهم من كل عمل يترتب عليه حياة الجيش ونظامه الحربي كما منع عنهم كل مادة من مواد الترقي ومن ذلك انه حظر على الجيش اجراء المناورات الحربية منذ عشرين سنة والمناورات الحربية أس النظام العملي في جيوش الأمم بل زاد في النكاية فمنع حتى مايسمونه (ألاي تعليمي) حتى لايجتمع اربعة توابير في مكان واحد تحت السلاح ولو كانوا في اقصى المملكة وحتى اصبح التعليم العملي مفقوداً ألبتة في الفيالق وكما منع الجيش من التمرن على الفنون العملية منع عنه كل المستحدثات الحربية الحديثة كالتلفون والأتوموبيل الحربي والبالون

كل هذا توهما منه ان جيشه عدو له حتى كان الجيش اشبه بآلة معطلة(* وحتى انسل منه الضباط الالمانيون راجعين الى بلادهم لما لم يروا ما يمكنهم من ترقية هذا الجيش المحروم من كل وسائل الترقي الادبية والمادية

وأكبر دليل على ذلك ما بلغه رجال الدولة من الخوف والاضطراب عقب إعلان الدستور وقيام النمسا والبلغار على الدولة: الأولى لأجل البوسنه والهرسك والثانية لاجل الاستقلال ، حتى اضطرهم ذلك الى التعجيل بحل هاتين المشكلتين تفاديا من الوقوع في الحرب التي كانت خطرا مؤكدا على الدولة لضعف الجيش حتى لقد رأيت كتابا من أحد المشيرين الكبار بعث به لصديق له في مصر لاول عهد الدستور يقول له فيه : نسأل الله ان يمنع عنا غائلة الحرب مع البلغاريين في هذين الشهرين ريثما نلم شعثنا والا فنحن في خطر كبير اذا وقعت الحرب الآن

وأخبرني ضابط كبير برتبة لواء وكان في الفليق الثاني (فليق ادرنه) مع ناظم باشا لما تعين قائداً للفليق المذكور عقب اعلان الدستور وفي أثناء المفاوضات مع البلغار فقال: ان القائد المومأ اليه مع ما يبذل من الجهد في تنظيم الجيش وتدريبه ولم شعثه وتجهيزه بالمعدات اللازمة كان يقول بعد مرور شهر عليه في قيادة هذا الفليق : الآن يمكننا ان نقف اسبوعا واحدا في وجه البلغاريين و بعد شهر آخر يمكننا ان نقف شهرا واحداً و بعد أربعة شهور يمكننا ان نزحف على عاصمة البلغار

فانظر الى ما كان عليه الجيش من الضعف يومئذ وكيف كان أكبر مشيري الدولة وقوادها يتشاءمون من وقوع الحرب مع البلغار حتى بات كل قواد الجيش وضباطه في هم ناصب ودأب على العمل ليل نهار في الستة الشهور الأولى لأجل استرداد ما سلبه السلطان عبد الحميد من قوة الجيش المعنوية والمادية في العشرين السنة الأخيرة لحكمه المشؤوم

(٣) اما التعليم فيكفي ان نقول فيه ان المتعلمين في تركيا أقل نسبة من

*) المنار : كان يعتقد ان الجيش اذا اجتمع مسلحا طلب الدستور ولذلك منع المناورات والاجتماع حتى اجتهد في منع حرب اليونان فلم يجد الى ذلك سبيلا

المتعلمين في بلغاريا (* التي انفصلت عن الدولة في عهد السلطان عبد الحميد فسبقتها اشواطا كبيرة في مضمار المعارف والعلوم ولو اطلق السلطان عبد الحميد حرية التعليم في الثلاث والثلاثين سنة التي حكمها لما وجد الى اليوم أمي في تركيا مع ان الأميين فيها الآن ربما زادعددهم عن خمسة وثمانين في المئة والمدارس الموجودة في تركيا قدصارت الى حالة من الخلل خصوصا في الخمسة عشرة سنة الاخيرة من ملك عبد الحميد لا يستطيع وصفها قلم وحسبك ان دار الفنون في الاستانة لما أريد تنظيمها بعد الدستور لم يجدوا في فرع الطبيعيات منها ولا آلة واحدة من آلات العلوم الطبيعية التي يطبق فيها العلم على العمل كما انه لا يوجد كتاب رسمي يدرس في مدارس الاستانة في أي فن من الفنون بل ان المعلمين يملون دروسهم املاء وناهيك بمعلم يدرس وهو يحاسب نفسه على الكلمات ويخشى من هفوات اللسان بالفاظ علمية حرمتها نظارة المعارف بأمر السلطان

اما مصادرة العلماء وتشتيت الفضلاء وقتل النابغين أو ابعادهم واحراق كتب العلم فهذا مما لا يحتاج الى دليل وقد عثروا على تقارير رسمية من دائرة التفتيش في نظارة المعارف مرسلة الى المابين في كيفية احراق الكتب المصادرة ينبئ بأن ألوفا من الكتب أحرقت مرة واحدة في موقد حمام شنبرلي طاش على ايام متوالية تفاديا من احراقها في نفس النظارة بعد أن ظن الناس ان حريقا وقع فيها لاول يوم بدئ فيه باحراق الكتب فيها وقد نشرت جرائد الاستانة في الاسبوع الماضي هذه التقارير لتبرهن على ما نال العلم وأهله في عصر السلطان عبد الحميد

وهذا قليل من كثير مما اصاب العلم وأهله من المصادرة والاضطهاد في عصره وفيه كفاية للمقتنعين

(٤) اما انه اسعد المملكة بكده مدة حكمه فهذا امر تفنيده يطول خصوصا لمن ليس هو من هذه المملكة وبعيد عنها ويكفي ان يقال انه ليس في تركيا شركة وطنية من الشركات العامة الصناعية أو التجارية لان السلطان كان يمنع تأليف هذه الشركات الا اذا كانت اجنبية واعطيت اسم العثمانية . وكانت الرشوة متفشية في

*) ان ٥٠ في المئة أو نصف الاهالي في البلغار متعلمون

دوائر الحكومة الى حد سلبت معه الامنية على الاموال والارواح واصبحت السيطرة لاهل البغي والفساد وارباب النفوذ. وكان المأمورون مضطرين لمماشاة هؤلاء ومحاباتهم لقلة رواتبهم وعدم اخذهم لها واحتياجهم الى المال من غير طرقه المشروعة فليس ثمة عدالة ولا قانون الا هوى الانفس وارادة الحكام فكيف تكون حالة مملكة هذا شأنها واية سعادة ترجى لامة تلك حكومتها ؟ نترك الجواب على هذا للكاتبين الفاضلين فانهما على ما نعتقد من المنصفين

(ه) اما كونه عمر الطرق وأنشأ السكك الحديدية والترع فهذا لا شيء منه في تركيا فان فيها ضريبة تسمى ضريبة العملة المكلفة وهي تلزم كل مقتدر على العمل ان يعمل في اصلاح الطرق بنفسه أو يدفع أجرة عامل للحكومة وهي ريال فأكثر في السنة . وقد قال لي مرة بعض الناقدين ان هذه الضريبة لو أنفقت في سبيلها منذ وضعها الى اليوم لامكن للدولة ان تمد بها خطوطا بدل الخطوط الحديدية من الفضة على انه لم يعمل بها طريق مرصوص بالحجر صالح لمرور الجنود والمركبات الى اليوم

أما السكك الحديدية فالحقيقة انها كثرت في زمانه الا انها كلها كما قال المنار الاغر في يد شركات اجنبية وفي مصلحتها دون مصلحة الرعية والدولة ولا يوجد في العالم شركة سكة حديد تتمتع بامتيازات تضر بالرعية والدولة كما يوجد في بلادنا ولنضرب لهم مثلا سكة حديد بغداد التي اخذتها شركة ألمانية فقد اعطيت هذه الشركة الحق بالبحث عن المعادن وتملكها على مسافة عشرين كيلو مترا من جانبي الخط أي من ساحل البحر الابيض في الاستانة الى مصب دجلة والفرات من البحر المحيط الهندي وفوق هذا قد تحملت الدولة الضمانة الكيلو مترية لهذه الشركة ثلاثة عشر الف فرنك عن كل كيلو متر وذلك في نظير مبالغ زهيدة أعطيت للمقربين ورجال الدور الماضي و بعض اسهم استأثر بها السلطان ونفر من اعوانه . فهل توجد أمة في العالم تباع مرافقها وتوهب اراضيها على هذه الصورة ويكون اشد العاملين على جر هذه المضار عليها سلطانها وحكومتها؟

أن الامثلة على مثل هذا كثيرة وان صفحات المنار لتضيق عن جزء منها فأنا أكتفي من البيان بما تقدم كما أكتفي بما قاله المنار عن النقطة السادسة لان النفس

ضاقت من الاسترسال في هذا الموضوع والفؤاد اضطرب من امعان الفكر في تلك الظلمة التي كشفها الله عنا بفضل منه فلم يبق في استطاعة القلم تجاوز هذا الحد من البيان لما ساورني من الآلام النفسية التي كانت ملازمة لي ولكل الاحرار العثمانيين مدة ذلك الدور المشؤوم وقد خففها الله عنا بانقضاء ذلك الدور الماضي وظهور شعلة من نور الرجاء في المستقبل كنا نأمل ان تنسينا ما فات لو لم يسئنا تلقي اخواننا المسلمين لهذا الانقلاب المجيد بغير ما تلقاه به العثمانيون لخلو أذهانهم عن امثال ما ذكرناه من سيرة عبد الحميد فيدعونا ذلك الى الرجوع لتلك الذكرى المنغصة بما اوردنا به رد الشبهة وجلاء الحقيقة لاخواننا المسلمين في البلاد النائية. على انا لا ننسى لهم هذا التأثر بأحوال المملكة العثمانية واخبار دولة الخلافة وان كان تأثرا بضد الواقع فانه محمول منهم على حسن النية وعدم الوقوف على دخائل الامور في الدولة العلية ولا ريب عندنا في ان اهتمامهم بهذا الانقلاب وخلع السلطان عبد الحميد يدل على اهتمامهم بشؤون اخوانهم المسلمين العثمانيين ورغبتهم الخالصة في سعادة الدولة العلية ومجدها وقوتها وانا لنرجو أن تتحقق هذه الرغبة لهم ولنا في دور مولانا السلطان محمد الخامس بعد أن ثبت عدم تحققها في عصر السلطان المخلوع اذ كل ما روي من خليفتنا الجديد الى اليوم يدل على محبة خالصة للامة وميل عظيم للاصلاح وتمسك بمبادي الشورى والعدل جعله الله مبدأ حياة جديدة للدولة وعز مؤكد للمسلمين

وحسب اخواننا في الاقطار النائية دليلا موجبا لسرورهم مؤكداً لآمالهم في مستقبل دولة الخلافة هذا الانقلاب العظيم الذي قام به اخوانهم المسلمون في البلاد العثمانية ودعمه الجيش بقوته العظيمة. وأي دليل على ان هناك حياة عالية ونفوسا نزاعة الى الرقي ستنهض بالدولة الى منزلة تسر لها ان شاء الله قلوب الأمة الاسلامية أعظم من هذا الدليل لا سيما وان القائمين بهذا الانقلاب انما جددوا حكومة الشورى الاسلامية التي طوى صحيفتها الامراء الجائرون منذ آخر عهد الخلفاء الراشدين ولم تستطع امة من المسلمين استرداد هذا الحق المسلوب منها الى اليوم فاستطاع ذلك العثمانيون والله مع المصلحين

رفيق العظم

﴿ الذكر ورابطة النقشبندية ﴾

لما اطلع السيد محمود شكري افندي الالوسي عالم العراق المصلح الشهير على ما كتبناه في رابطة النقشبندية استحسنه وفضله على جميع ما كتبه العلماء في ذلك وارسل الينا القصيدة الآتية وقال إنها للشيخ عثمان بن سند النجدي نزيل البصرة رحمه الله وكان من رجال اواسط القرن الثالث عشر في ابطال الرابطة التي يقول بها المتصوفة

أخل الفؤاد اذا ما كنت ذاكره ... تكن فتى بسلاف الذكر قد سكرا
الشيخ يدعو لإخلاء الفؤاد من الـ ... أغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فكيف يدعو الى تصوير صورته ... في خاطر فيه نور الله قد سفرا
فاصقل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن ... ممن عن الغير في اذكاره نفرا
لم يخل قط شهود الله في خلد ... إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى
وان يكن من أناس من يشاهدهم ... مولاه يذكر ما أنوارهم نظرا
إذ صورة المصطفى صحت بها كتب ... وما بتصويرها أصحابه أمرا
لو كان من ديننا تصوير مشيخة ... لكان أجدر لكن تقتفي الأثرا
فحسبنا باتباع المصطفى شرفاً ... ان مال نحو اتباع غيرنا وجرى
فيا مريد الهدى استمسك بعروته ... وقل إذا السالك استهداك معتبرا
دع التوجه إلا للذي فطرا ... واسلك على الشرع واترك ماسواه ورا
فسالك لسبيل المصطفى ثبتت ... اقدامه ومريد غيره عثرا
ان الطريقة ان عرفتها عمل ... بالشرع فاعمل به وانظر لما نظرا
وبعد تخلية فاعمل بتحلية ... وإن تحلية أخذ بما أمرا
من سار لله نقى السر من كدر ... لا ينظر الله سراً أشرب الكدرا
واخرج عن النفس والاغيار تحظ به ... لم يحظ بالله مملوء الحشا غيرا
ولا تظن اشتغالا بالعلوم شقى ... ان الشقاء لمن غير العلوم برى
فالعلم يحمله من كل ما خلف ... عدوله فهم من غيرهم أمرا
ينفون تحريف ذي الابطال عنه فكم ... مدقق منهم دين الهدى نصرا
لا تحتقر سالكا علما فسالكه ... سام وتاركه بالجهل قد حقرا
وارج الحوائج من مولاك لا بشر ... وان سما من مقام الصالحين ذرى

لو كان مستلبا منه الذباب ولم ... يقدّر الله انقاذاً لما قدرا
فافزع الى الخالق المعبود معتصما ... في كل ما حدث ان جل او صغرا
واعبد كأنك مولى العالمين ترى ... فان تكن لا ترى مولاك فهو يرى
واحذر دسائس نفس ربما قتلت ... ففي الدسائس منها دقق النظرا
والذكر ركن عظيم من طريقتهم ... وخيره ماعن المختار قد اثرا
تجد في السير للرحمن مقتفيا ... آثار من فات كل الخلق حين سرى
وكل مؤمنة أو مؤمن فله ... حق عليك فأحبب منهما الأثرا
واخش احتقارك للعاصي لمعصية ... فرب عاص تعدى ذنبهُ غفرا
فكر بك لا تأمن وكن رجلا ... مستمسكا أبدا من شرعه بِعُرى
لا ناظرا عملا لكن لرحمة من ... كل الأنام اليه دائما فُقرا
معلقا منك آمالا بذيل ندى ... من فضله الجمّ ذرات الورى غمرا
فاذكره في خلوة أو جلوة لترى ... مما له عند أملاك سموا ذكرا
وبالنواجذ فاعضض شرع مرسله ... ودع أقاويل اقوام جرت هذرا
ما خالف الشرع مردود وقائله ... بذا روينا عن الهادي لنا خبرا
والدين اكمله المولى فليس به ... نقص فيكمله من نقصه ظهرا
ان الاطبا أساة الدين هم علما ... قد دققوا في معاني السنة النظرا
حامون حوزتها عن كل موتفك ... مزين في طريق الله كل فرا
لا توقعن نظرة يوما على عمل ... ان رمت اخلاص اقوام بدوا غررا
اخلاصهم عرف الرفاق زاد على ... ان لا يكون لإخلاص له نظرا
لا مثل من حقروا اعمال غيرهم ... واستعظموا كل فعل منهم صدرا

﴿ النساء والحجاب والتعليم ﴾

وردت الينا هذه القصيدة من بغداد في معارضة الشيخ محمد بن الشيخ طاهر الحلي لقصيدة الشيخ معروف الرصافي التي نشرناها في الجزء الثاني

لنعم مؤدب الخفرات بيت ... يقمن به الى يوم الممات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يَمرْن به كواكب في بروج ولا يعدونه متبرجات
فما لك ياغيور نظمت شعرا نثرت به عقود البينات
تعرّض في نساء القوم قدما وتعرض عن أوامر صادعات
فقد قال الإله وقرن أمرا يؤدب فيه خير الامهات
فان تفهم سوى المعنى فبين وان تزعم له نسخا فهات
نشدتك هل قصدت بذا بيانا على حسن اقتدار والتفات
أو استنبطت ذا من فعل خير الـ ساء العالمات العاملات
فان تك أمنا في العلم بحرا تحل لسائليها المشكلات
فقد كان المعلم خير زوج بحجرة بيته لا المدرسات
وقد كان الاولى سألوا علوما بنيها لا البعيد من العدات
فمن تغدو على القسيس كيما تعلم ضرب عود أو كرات
وتأتيها الرجال تنال منها فتوتى في منازلها وتاتي
كمن أخذت عن المختار علما وعلمت البنين أو البنات
قياس لا ينسم في هواء ولا ينساغ في ماء فرات
فهل هذا لعمر أبيك الا كتسوية الذين مع اللواتي
وماذكر كأنثى نص فيها الكتـ اب لقول احدى العالمات
ونقصان النساء حجى ودينا صحيح في مسانيد الرواة
أأم المؤمنين اليك نشكو مصيبتنا بهتك المؤمنات
يريد الله ان يغضضن طرفا ويدنين الجلابب ساترات
ولا يبدين زينتهن الا لطفل ليس يعلم بالهنات
ويسألن المتاع وراء حجاب ويلقين الرجال محجبات
فكيف يليق ان نلقي حجابا وتبرز للعيون الشاخصات
ونرضى ان تلوح بكشف وجه ولو بين الاعفاء الاباة
فتلك مصيبة يأتم منها نكاد نغص بالماء الفرات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

خطبة خطيبة مصرية على النساء

نشرت الجريدة سلسلة مقالات مفيدة في شؤون النساء والبيوت لكاتبة مصرية مسلمة لقبت نفسها بهذا اللقب (باحثة بالبادية) ثم انها دعت بلسان الجريدة النساء الى سماع خطبة لها في شؤونهن مع الرجال فأجاب دعوتها مئات منهن فاجتمعن يوم جمعة في نادي حزب الامة وسمعن منها هذه الخطبة

أيتها السيدات :

أحييكنّ تحية أخت شاعرة بما تشعرن، يؤلمها ما يؤلم مجموعكن، وتجذل بما تجذلن به، وأحيي فيكن كرم النفس لتفضلكن بتلبية الدعوة لسماع خطبتي . إن أطلب بها الا الاصلاح ما استطعت فان أصبت كان ما أرجو وان أخطأت فما أنا إلا واحدة منكن والانسان يخطئ ويصيب فمن رأت في خطبتي رأياً مخالفاً لما تعتقد أو أحبت المناقشة في نقطة ما فلتتفضل بابداء ما يعن لها بعد انتهاء كلامي

أيتها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف أو لعرض مختلف الأزياء ومستحسن الزينات وانما هو اجتماع جدي أقصد به تقرير رأي لنتبعه ولأبحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال . فأي الفريقين محق في دعواه؟ وهل نكتفي من الاصلاح بمجرد التذمر والشكوى؟ لا أظن مريضا طاوع أنينه فشفاه، يقول المثل العربي « لا دخان بلا نار » ويقول الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر «ان الآراء التي تظهر لنا خطأ لا يمكن أن تكون خطأ محضاً بل لا بد ان يكون فيها نصيب من الصحة والصواب» اذن فنحن والرجال متساوون في صحة الدعاوي وبطلانها، كلنا متظلمون وكلنا على حق مما نقول، بيننا وبين الرجال الآن شبه خصومة وما سببها إلا قلة الوفاق بيننا وبينهم . فهم يعزون هذه الحالة لنقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا ونحن نعزوها لغطرستهم وكبريائهم، وهذا الاختلاف في إلقاء المسئولية زادنا اختلافاً في العيش وأوسع هوة الجفاء بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين

الارتياح وانما تأسف له وتتوجس منه ؛ لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وانما خلقهما الله ليسكن أحدهما الى الآخر فيعمر الكون إذ في ائتلافهما بقاؤه ، ولو انفرد الرجال في بقعة من الأرض ،انعزلت النساء إلى أخرى لانقرض الحزبان وحقت عليهما كلمة الفناء

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال : أي الجنسين أصلح للبقاء في الدنيا النساء أم الرجال ؟ فاذا أجابت احداكن : الرجال لانهم يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره. لعارضتها بقولي: ولأجل من تتجشم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون؟واذا قلنا النساء لانهن مدبرات البيوت وأمهات النشء ؟ قلت ومن أين يأتي النشء ولا أب له ؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي ولا نتوسع بالافتراضات والمتوهمات فقد كان الله قادرا على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق مثله ولكنا للآن لم نسمع إلا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى عليه السلام فالمرأة والرجل للكون كالخبز والماء للجسم أو الشمس والماء للزرع ولو استعاضت احدانا باللبن عن الماء فان اللبن بالتحليل يحتوي الماء فالكتب السماوية كلها مجمعة على ان أصل البشر من آدم وحواء والقائلون برأي دارون لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والأنثى للتوالد من الحيوانات الأولى التي زعموا انها ارتقت بالتدريج إلى مصاف الانسان ، كذلك الحال في كل جسم حي نام فان النباتات كلها فيها الذكورة والأنوثة والزهرة على لطافتها وصغر حجمها تحتوي شكلين مختلفين من العروق أحدهما لقاح للآخر، كذلك جعلها الله لينتج منها الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الريح تسفيه إلى الأرض فاذا ماجاده الغيث أولقي ريا نبت ونما وصار شجراً مما وقع منه ، فنظام التوالد هذا مطرد في كل الأجسام الحية من حيوانات ونبات لا شك فيه البتة واذا راجعنا احصائيات العالم كله وجدنا ان عدد الذكور والأناث فيه يكاد يكون واحدا أو بفرق قليل جدا وهذا دليل على ان الله خلق رجلا لكل امرأة ، هذا بقطع النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق ، إذن فمحاولة الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من

هذه الغارات القلمية الشعواء بيننا و بينهم والا وفق ان نسعى للوفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لتحل بدلها الثقة والانصاف ولنبحث أولا في نقط الخلاف

يقولون انا بتعلمنا نزاحمهم في أشغالهم ونترك أعمالنا التي خلقنا الله لها . فليت شعري ألم يكونوا هم البادئين بمزاحمتنا ، كانت المرأة في العهد السابق تغزل الخيط وتنسج ثيابا لها ولأولادها فاخترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها من هذا القبيل ، كانت المرأة المتقدمة تغربل القمح وتهرسه وتطحنه على الرحى بيديها ثم تنخله وتعجنه وتهيء منه خبزا فاستنبطوا ما يسمونه (الطابونة) واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملا ثانيا ، كانت كل امرأة من السالات تخيط لنفسها ولأفراد بيتها فتفننوا لنا آلة الخياطة يشتغل في استخراج حديدها وصناعتها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين يخيطون لرجالنا ولأولادنا فأدوا لنا بذلك عملا ثالثا ، كنا نكنس حجرنا أو تكنسها الخادمات بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي ان يلاحظها خادم صغير فتنظف الرياش والأثاث ، كانت الفقيرات والخادمات يجلبن الماء لبيوتهن أولبيوت سادتهن فاخترع الرجال القصب (المواسير) والحنفيات تجلب الماء بلا تعب ، فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جارتها في أعلى طبقات منزلها وأسفله وتذهب لتملأ من النهر وقد يكون بعيدا ؟ أوهل يعقل ان مدنية ترى خبز (الطابونة) نظيفا طريا لا تتكلف له سوى ثمنه تتركه لتغربل وتعجن وقد تكون ضعيفة البنيـة لا تتحمل تعب تجهيز القمح وعجنه أو فقيرة لا تستطيع تأجير خدم له أو وحيدة لا مساعدة لها عليه ، أظن الرجال لو كانوا محلنا لما فعلوا سوى ما فعلناه وما من امرأة تقوم بهـذه الاعمال كلها الا القرويات اللاتي لم يدخل قراهن التمدين ، بلى انهن يستعضن عن الرحى بوابور الطحين و بعضهن عن الملء من البحر (بطلومبات) يضعنها داخل دورهن

ولست أريد من قولي هذا أن أذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لتسد كثيرا من أعمالنا أو لأقول إنها زائدة عن حاجتنا وانما كان هذا الشرح ضروريا لبيان ان الرجال هم البادئون بالمزاحمـة فاذا ما زاحمناهم اليوم في بعض اشغالهم فان الجزاء الحق من جنس العمل

على ان مسألة المزاحمة هـذه ترجع للحرية الشخصية فزيد راق له ان يكون طبيبا وعمرو ارتأى ان يكون تاجرا فهل يصح ان نذهب للطبيب ونقول له لاتحترف هذه الصناعة بل كن تاجرا وهل يمكننا ان نجبر التاجر على ان يصير طبيبا ؟ كلا . فكل له حرية يفعل ما يشاء ولا ضرر ولا ضرار ؟ أو هل يجوز ان يمنع مهندس قديم من يحترف هـذه المهنة من غيره لانه كان يكتسب ربح بلد بأكله فجاء له هؤلاء المهندسون الجدد يقتسمون ارباحه ؟ ولو جاز ذلك قوة لمـا صح ان يجوز شرعا وحرية ولما قامت من أجله الشحناء بين الرئيس روزفلت وشركات الاحتكار ، فاذا كان المخترعون والصناع أبطلوا جزءاً كبيرا من أعمالنا فهل نقتل الوقت بالكسل أو نبحث عن عمل يشغلنا ؟ لا غرو اننا نفعل الثاني ، ولما كانت أشغال منزلنا قليلة لا تشغل أكثر من نصف النهار فقد تحتم ان نشغل النصف الآخر بما تميل اليـه نفوسنا من طلب العلم وهو ما يريد ان يمنعنا عنه الرجال بحجة انا نشاركهم في اعمالهم

لا أريد بقولي هذا ان أحث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الأولاد إلى الانصراف لتعلم المحاماة والقضاء وادارة القاطرات ، كلاّ ولكن اذا وجد منا من تريد الاشتغال بإحدى هـذه المهن فان الحرية الشخصية تقضي بان لا يعارضها المعارضون ، يقولون إن الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل ويتذرعون بذلك الى جعلها حجـة علينا ولكن من النساء من لم تتزوج قط ومنهن العقيمات اللاتي لا ينتابهن حمل ولا ولادة ومنهن من مات زوجها أو طلقها ولم تجد عائلا يقوم أودها ومنهن من يحتاج زوجها لمعونتها ، وقد لا يليق بهؤلاء ان يحترفن الحرف الدنيئة بل ربما يملن الى ان يكن معلمات أو طبيبات حائزات لما يحوزه الرجال من الشهادات ، فهل من العدل ان يمنع مثل هؤلاء عن القيام بما يرينه صالحا لأنفسهن قائما بمعاشهن ؟ على ان الحمل والولادة إذا كانا معطلين لنا عن العـمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الأعمال البيتية أيضا ، وأي رجل قوي لم يمرض ولم ينقطع عن عمله أحياناً ؟

يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لجلب المعاش . فليت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله ؟ من أين لهم معرفة ذلك والجزم

به ولم يصدر به كتاب ؟ نعم ان الاقتصاد السياسي ليأمر بتوزيع الاعمال ولكن اشتغال أفراد قلائل منا بالعلوم لا يخل ذلك التوزيع وما أظن أصل تقسيم العمل بين الرجال والنساء الا اختياريا بمعنى أن آدم لو كان اختار الطبخ والغسل وحواء السعي وراء القوت لكان ذلك نظاما متبعا الآن ولما أمكن ان يحاجنا الرجال بأنا خلقنا لاعمال البيت فقط وها نحن أولاء لانزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلا يخيط رجالهم الثياب لانفسهم ولافراد بيتهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى انهن ليتسلقن النخل لجني ثمارها . وهاهن نساء الفلاحين والصعايدة يساعدن رجالهن في حرث الارض وزرعها وبعضهم يقمن بأكثر أشغال الفلاحين كالتسميد والدراس وحمل المحصولات ودق السنابل والبراع (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقطوة وغير ذلك من الاعمال التي ربما شاهدها منكن من ذهبت الى الضياع (العزب) ورأت انهن يقدرن عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك أولادهن أشداء وأصحاء .

فمسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها . وما ضعفنا الآن عن مزاولة الاعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال والا فان المرأة الاولى كانت تضارع الرجل شدة وبأساً . أليست المرأة القروية كاختها المدنية؟ فلماذا تفوق الاولى الثانية في الصحة والقوة ؟ هل ترتبن في ان امرأة من المنوفية تصرع أعظم رجل من رجال الغورية لو صارعته ؟ فاذا قال لنا الرجال اننا خلقنا ضعيفات قلنا لا وانما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم ان نسير فيه . حدثتني سيدة عالمة انها في سياحتها بأميركا رأت بعينها هنودها الحمر تتحرك آذانهم من تلقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كما ذات الخيل والحمير . ذلك نتيجة استعمالهم لها وقد توارثوه أيضا وهم في حاجة اليه لتستمع زئير السباع وعواء الوحوش التي ربما تهاجمهم في فلواتهم كذلك نجد حواس الوحشيين أقوى من حواسنا بكثير فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد أما نحن فلا ولم يكذب من قال ان الوظيفة تكوّن العضو . هؤلاء العميان يعتمدون كثيرا على حاسة السمع بعد فقد حاسة البصر فتقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى ان تبلغ غاية قد تعد من الخوارق عندنا فهل بعد ان استعبدنا الرجال قرونا طوالا حتى خيم على عقولنا الصدأ وعلى أجسامنا الضعف يصح

ان يتهمونا بأنا خلقنا اضعف منهم اجساما وعقولاً ؟ انهم لو انصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا باننا قليلات النبوغ وانه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلا . وليتفضل أحدهم باختبارنا عما استنبطه من تلك القواعد ؟ اوليست قواعد الحساب هي بعينها من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تزل تلك التي كان يعرفها قدماء المصريين والرومان. نحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم اعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومب لما تعذر عليّ انا ايضاً ان اكتشف اميركا . وحقيقة ان النساء لم يخترعن اختراعات عظيمة ولكن كان منهن النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة اي فيما سمح لهن بممارسته و بعضهن فقن الرجال في الفروسية والشجاعة كخولة بنت الازور الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب واعجب باستقتالها في فتوح الشام حينما أرادت تخليص اخيها من اسر الروم ، وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيس بعد انكساره امام الانكليز فشجعتهم على استمرار القتال واصلت محاربي وطنها حرباً عواناً . ولن أضرب مثلاً بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسن سياسته ككاترينا ملكة الروسيا وايزابلا ملكة اسبانيا واليزابت ملكة انكلترا وكيلوباتره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وأم طوران شاه التي حكمت مصر فقد يقول معارضونا انه دبره لهن الوزراء وهم رجال على انه لو صح هذا القول في عهد الدستوريين كالملكة فكتوريا مثلا أو ولهلمينا ملكة هولانده الحالية فلا يصح تطبيقه على أيام الحكم المطلق .

اننا الآن في ابتداء القيام بتعليم البنات فقول بعضهم بالاقتصار على هذا وذاك مثبط للهمة ورجوع الى الوراء في حين انه لا خوف من مزاحمتنا لهم الآن لاننا لا نزال في الدور الاول من التعليم ولا تزال عاداتنا الشرقية تثنينا عن الاستمرار على الدرس الكثير فليهنؤا بوظائفهم وما داموا يرون مقاعد مدرسة الحقوق والمهندسخانة والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيونا ولينعموا بالا فان ما يتخوفون منه بعيد . واذا فرض واشتاقت احدانا لتكملة معلوماتها في احدى تلك المدارس فانا واثقة انها لن تقلد وظيفة أو تشتغل خارجاً وانما تفعله لاطفاء شوق النفس للعلم أو الشهرة ولما نفعله . فاذا كنا لم نشتغل بالمحاماة ولا بتقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشء

ARCHIVE http://archive.sakhrit.co

الا قراءة كتاب أو خط جواب ؟ أظن ذلك مستحيلا . على أن الأم مها تعلمت وبأي حرفة اشتغلت فلن ينسيها ذلك اطفالها أو يفقدها عاطفة الشفقة والأمومة بل بالعكس انها كلما تنورت أدركت مسؤوليتها . ألم تر ان الفلاحات والجاهلات يظل يبكي طفل الواحدة منهن ساعات وهي تسمعه ولا تتحرك اليه . فهل ياترى كان شغل هؤلاء أيضاً تحضير القضايا او الاشتغال بالتحرير والقراءة

ولا يفيظني أكثر من أن يزعم الرجال أنهم يشفقون علينا . اننا لسنا محلا لإشفاقهم وانما نحن اهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذاك والاشفاق لا يتأتى الا من سليم لعليل او من جليل لحقير فاي الصنفين يعتبروننا؟ تالله انا لنأنف ان نكون احد هذين

قال قائلهم لا تعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربع لانهن لن يحتجن لاكثر منها . فمن أين له اننا لن نودع نقودنا في مصرف أو نبيع وثيقة (كمبيالة) أو يغالطنا وكيل في قياس قطعة أرض؟ انه اذا ادعى بذلك تفضيل الرجال على النساء في علم التكهن والرجم بالغيب أيضا لقلنا لم تصح هذه الفراسة فقد أظهر الواقع غير ذلك . أما مايذهب اليه من تفضيل لغة عن لغة في التعلم فذلك مالا أفهمه لاني أعتبر اللغات كلها نافعة ولو وجدت من يعلمني البربرية أو الصينية لتعلمتها . اذا كان لاداب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية وغيرها ملأى بذلك . أما تعليم تدبير المنزل وتربية الاطفال فيجب ان نشكر للدكتور نظمي اهتمامه بهما وحثه عليهما

أيتها السيدات: العلم منير للعقل على أي حال سواء عمل به أولم يعمل فماذا يضرنا اننا لا نشتغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع البلاد وأبعادها . ان الطبيب يتعلم الجبر في تلذذه ولكنه لايشتغل به في صناعته . كلنا نسمع بأخبار السياسة والرجال يشتغلون بها ولكنهم لا يحدثون أنفسهم بأن يولوا مكان ذلك الملك المقتول أو السلطان المعزول فهل نقول لهم اذا كنتم لن تتملكوا في تلك الامم فلا يجوز لكم ان تعرفوا سياستها وأخبارها . نسمع في هذه الايام ان جيش الدستور في تركيا زحف من سلانيك الى الاستانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم، ألا يحسن بنا ان نعرف من (الجغرافيا) مايهيؤنا لفهم تلك الاخبار بعد ما لا كنها أفواه الكبار والصغار ؟. لولم يكن للعلم لذة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون انهم لن

يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا سائقي قاطرات ․وهل تفضل السيدة التي تعرف ان تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط أم التي تعرفهما ايضاً ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر او جسمها السمين الذي تريد تضميره وهل وجود اصص (قصارى) الزرع في حجرتها ليلا صالح لرئتيها الضعيفتين ام مضر بهما؟ فهذه تعرف تدبير المنزل وتلك تعلمه ولكن زيادة واحدة بعلم النبات تحفظ لها صحتها وصحة عيالها من التلف فضلا عما تشعر به من السرور الناشئ عن العلم․نحن نعلم ان نقص تربيتنا الاولى وتربية اخواننا الشبان لاشك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا نداويه وقد قال الحديث الشريف «لايلدغ المؤمن من حجر مرتين ․»

ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النش‌ء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص على الاطفال واذا شعر تلميذ أن امه عالمة اولها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليريها انه اهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه و بينها․ فتعلمنا الحالي ناقص يجب ان يزاد عليه لا ان ينقص منه

أما ما اشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعلم وحقهم ان ينسبوه للتربية ․يرى كثيرون أن العلم يهذب ولكني لاأعتقد ذلك بل اصرح ان العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط ․ودليلي على ذلك ان كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لاخلاق لهم ․ وان الكتاب الواحد قد يدرسه معلمان مختلفان في فرقتين كل على حدة فتتعلم الفرقتان الكتاب ولكن نجد أثر الهمة وعلو النفس في واحدة ولا نراه في الثانية فهذا ناشيء من تأثير روح المعلم في تلاميذه لامن العلم والا فلو كان من العلم لتساوت الفرقتان لان الكتاب واحد والعلم لا يختلف․

يظن بعض الناس ان احسن التربية تقبيل ايدي الزائرات وتكتيف اليدين خضوعا ولكن ما ابعد هذا عن الحقيقة․ التربية الحسنة هي التي تؤهل الشخص لان يدرك نفسه من سواه وما احزم من قال « ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه » ․

التربية الحسنة هي التي تعود الانسان من صغره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان عدواً․ فالتعلم لم يفسد اخلاق الفتيات وانما هي التربية الناقصة․ تلك التربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن انفسنا أولا ثم إصلاح النشء ، ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم ، ومن الظلم ان نلقي مسئولية الفساد كلها على المدارس فان المدارس لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب ، بل العيب في الأمر

من عيوبنا نحن النساء اننا لا نكترث كثيراً بالنصح فاذا قامت سيدة تريد تقرير مبدأ أو إظهار حقيقة قال أكثرنا ما لها ولهذا أو ان كانت تغار فلتعمل مثلنا وغير ذلك من الألفاظ

ومن عيوبنا السخرية والتهكم فكثير منا تنتقد من تصادفه وتعيب عليه لا لعيب حقيقي يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته فربما انتقدت في ساعة واحدة اثنين على خصلتين متضادتين ولا يمكن ان يكون الشئ ونقيضه منتقدا فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها (كالبرميل) وكيف تستطيع الحركة ، وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كعود الحديد تكسر يدها على ساقيها ، واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة وان سمعت أخرى تتكلم كثيرا عابت عليها وقالت انها تتصنع الخفة

ومن عيوبنا الصلف والاغترار ، كنت وأنا طفلة أحفظ قصيدة سمعتها ولكني كنت أخلط فيها وألحن كثيرا غير عالمة بالطبع ما كنت واقعة فيه من الخطأ وكانت زميلاتي الصغيرات لا يعرفن القصائد ولم يسمعن بها فكنت إذا قلتها أمامهن عددنها غريبة عليهن ووسمنني بالذكاء فما لبثت ان اغتررت بقصيدتي وصرت أفتخر بها حتى اذا ألقيتها ذات يوم أمام والدي أراني خطئي وبين لي انها كانت مجموعة نتف من هنا ومن هناك لا ارتباط لاجزائها ولا قافية لها وأعطاني كتابا فيه شعر فأدهشني أكثر لأني كنت أحسب أن لا شعر في الدنيا إلا تلك النتف التي كنت استظهرتها فاذا كان تركني ولم يبين لي خطاءي فربما كنت استرسلت في الغرور ، والانسان مهما بلغ من العلم فانه لا يزال يقبل الزيادة فيه ومهما كبر فيما يعرف فإنه

لا يزال طفلا ازاء ما يجهل كالبحر تستعظم منه ما رأيت وما لم تره أعظم ، وكيف أصلح خطئي إذا كنت لا أشعر به ولا أقبل نصيحة من يراه

يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات وحق لهم لاننا خرجنا فيه عن المألوف والجائز ، نحن نزعم اننا نحتجب ولكنا ما بلغنا حجابا ولا بلغنا سفورا ، لا أريد ان نرجع لحجاب جداتنا ذلك الذي يصح أن يسمى وأداً لا حجابا فقد كانت السيدة تقضي عمرها بين حوائط منزلها لا تسير في الطريق إلا وهي محمولة على الاعناق ولا أريد سفور الأوربيات واختلاطهن بالرجال فانه مضر بنا ، ان نصف ازارنا السفلي اليوم مِرْط (جونيله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه إما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر ، كان الحجاب الأول قطعة واحدة تلتف بها المرأة فلا يظهر من هيئتها شيء ثم طرأ عليه تكمش بسيط ولكنه كان واسعا يكفي لستر الجسم ثم تفننا فيه فصرنا نضيق وسطه ونقصر رأسه وأخيرا فصل له كان وصار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع المشد وربط من أطرافه الى الوراء حتى تظهر منه الآذان ونصف الرأس أو أكثره فتبين الورود والرياحين والاشرطة المزين بها الرأس ، أما البرقع فأشف من قلب الطفل ، ما الغرض من الإزار ؟ الغرض منه ستر الجسم والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها فهل يتفق هذا مع المئزر الحالي وقد أصبح (فستانا) يظهر النهدين والخصر والاعجاز فضلا عن ان بعض السيدات ابتدأن يلبسنه أزرق و بنيا وأحمر ، الأولى أن لا نسميه مئزرا بل (فستانا بطرطور) فانه في الحقيقة كذلك ، وعندي أن الخروج بدونه أحشم لانه على الأقل لا يسترعي النظر ، على ان مسألة الحجاب قد اختلف فيها الأئمة فاذا كان تفنن بعضنا هذا يراد به التحيل على الخروج بلا ازار فليس علينا فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم وأرى ان أوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل رداء أشبه (بالبالطو) المسمى (Cache poussive[1]) عند الفرنجة على الجسم إلى الكعب ويكون طويل الكمين إلى المعصمين وهذا اللباس مستعمل في الاستانة كما روت لي إحدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة ، ولكن من يضمن لنا اننا لا نقصره ونضيقه حتى نمسخه (فستانا)

آخر ؟ وحينئذ تضيق بنا حيل الإصلاح ، لو اننا تربيات من صغرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لا قررت بالسفور لمن تهواه ولكن مجموع الأمة غير مستعد له للان وان كان بعض نسائنا العاقلات لا يخشى من اختلاطهن بالرجال الا اننا يجب ان نتحفظ على غير العاقلات أيضا لاننا مرغان باتقلد وقل ان نبحث عن حقيقتنا فيه ، ألا ترين ان تيجان الماس أصلها للملكات والأميرات ، فأصبحت الآن يلبسها المغنيات والراقصات ، ولعل الشعراء يعدلون عن كنايتهم الملكات بيار بة التاج فقد أصبحت تلك الكناية شاملة لسواهن ،

على ان تفننا هذا في المئزر الحالي هو في ذاته تقليد للأوروبيات ولكننا فقناهن في التبرج فان المرأة منهن تلبس أبسط ما عندها عند ما تكون في الطريق وتلبس ما شاءت في البيت أو في السهرات ولكننا بخلاف ذلك نظل امام أزواجنا بجلباب بسيط جدا ثم اذا خرجت احدانا عمدت لأحسن ثيابها فلبسته وأثقلت نفسها بالمصوغات وأفرغت عليها زجاجات العطر الطيب ، ويا ليتها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطا تنقشه بالدهان ، وتصبغه بمختلف الألوان ، وتتكسر في مشيتها كأنها الخيزران ، فتفتن المارة أو على الاقل يتظاهرون لها بأنها فتنتهم ، اني واثقة ان أغلب هؤلاء المتبرجات يفعلن ما يفعلن وهن خاليات الذهن من سوء القصد ولكن من أين للرائي ان يتبين حسن نيتهن ومظهرهن لا يدل عليه ؟

حجابنا يجب أن لا يحرمنا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا إذا لم يقدر آخر على شرائه لنا ويجب أن لا يمنعنا عن تلقي العلم ولا ان يكون مساعدا على فساد صحتنا أو سببا في تلفها ، فاذا لم أجد في بيتي حديقة واسعة أو رحبة طلقة الهواء وكنت فرغت من العمل وأحسست من نفسي بملل أو كسل فلم لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المنعش الذي خلقه الله للكل ولم يحبسه في صناديق مكتوب عليها « خصوصي للرجال » ، وانما يجب ان نختار الاعتدال ، وان لا نخرج للنزهة وحدنا اجتنابا للقيل والقال ، وان لا نمشي الهوينا وان لا نلتفت يمنة ويسرة ، واذا لم يكن أبي أو زوجي يحسن اختيار ما أشتهيه من الملابس غير الموجود لمعاينة يمكن جلبها للمنزل فلم لا يأخذني معه لاختيار ما يلزمني أو يدعني أشتري ما أريد ؟

واذا لم أجد من يحسن تعليمي الا رجلا فهل أختار الجهل أم السفور امام ذلك الرجل مع اخواتي من المتعلمات ، على انه ليس هنالك ما يجبرني على السفور بل انه يمكنني التقنع والاستفادة منه وهل نحن في اسلامنا أعرق أصلا من السيدة نفيسة والسيدة سكينة رضي الله عنهما وقد كانتا تجتمعان بالعلماء والشعراء ؟ واذا اضطرني المرض لاستشارة طبيب لا يمكن إحدى النساء القيام بعمله فهل أترك نفسي والمرض وقد يكون خفيفا فيعضل بالاهمال أم أستشفيه فيشفيني ؟

ان حبس المصرية السالفة تفريط ، وحرية الغربيين الآن أفراط ، ولا أجد أصلح لان تقتبس منه إلا حالة المرأة التركية الحاضرة فانها وسط بين الطرفين ولم تخرج عما يجيزه الإسلام وهي مع ذلك مثل الجد والاحتشام ،

بلغني ان بعض كبرائنا (أريد كبراء الوظائف) يعلمون بناتهم الرقص الافرنجي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مر وأعدهما تطرفاً ممقوتا واستماتة في تقليد الغربيين ، لان العادة يجب ان لا نغير إلا إذا كانت مضرة والانماط الغربية لا يقبلها قوم بينهم إلا اذا رأوا ضرورتها وصلاحيتها فأي صلاح لنا من مخاصرة الرجال والنساء ورقصهم معا ؟ أو ظهور بناتنا أمام الرائين (المتفرجين) بصدور عارية يمثلن أدوار الحب والخلاعة على (المرسح) ؟ ان ذلك مناف للدين الإسلامي هادم للفضيلة مدخل لضار العادات بيننا فعلينا أن نحارب به ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي إذا شجعناهن بسكوتنا فإنهن لا يلبثن ان يعدين الغير منه ،

وعلى ذكر الحجاب والعادات أذكركن بمسألة تئن منها السعادة وتكاد تندثر في بيوتنا تلك هي مسألة الخطبة والزواج . يرى أكثر عقلاء الأمة ان لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الامم بأسرها والامة المصرية أيضا الا في طبقة واحدة هي طبقة أهل المدن اذا ائتلف العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدف) . وكيف يمكن الجمع بين شخصين لم ير أحدهما الآخر ولم يختبره على ان يقضيا العمر معاً ؟ ان احدانا اذا اتفق ورأت عرضا في أحدى زياراتها سيدة استثقلت ربما فانها لا تصبر على مجالستها فضلا عن النظر اليها وتسرع

بالتملص منها فكيف تصبر على مضض الحياة اذا استثقلت ايضا بعلها وهي لم يمكنها التصبر على ثقل الغربية لحظة واحدة في غير بيتها ؟ يشير قوم باتباع خطة الغربيين من وجوب معاشرة الخطيبين زمنا ليتمكن كلاهما من استطلاع طلع صاحبه ولكني أصرح باستهجان هذه العادة واعتقد أنها مبنية على وهم لا على أساس متين. اذ من نتائج معاشرة المتشابهين الالفة ومن الالفة الحب . واذا أحب الانسان شخصاً لم يرعيو به ولم يمكنه فحص أخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا يلبثان ان يتنازعا وتفشل ريحهما . انما الطريقة التي أود عرضها على مسامعكن هي ان يتراءى العروسان ويتكلما بعد خطبة النساء المتبعة وقبل العقد ويجب ان لا تظهر العروس الا مع أحد محارمها وتكون في أبسط لباسها . قد يعترض على هذا الاقتراح بأن اجتماعا واحدا أو اثنين أو اكثر قليلا لا تكفي بان يقف الواحد على أخلاق الآخر ولكننا على أي حال كافية لان يشعر الواحد باجتذاب دم الآخر له أولا على ان من صدقت فراسته يمكنه تبين الاخلاق من العينين ومن الحركات والسكنات فيبين ان كان صاحبه متصنعاً أو طائشا أوسكينا وغير ذلك . أما معرفة ماضي العروسين وبقية أحوالها فيجب ان يسأل عنها من المعارف والجيران والخدم وغيرهم .وخوفاً من ان يتخذ الشبان فاسدو الاخلاق تلك الطريقة ذريعة لرؤية بنات الناس من غير قصد الزواج يجب على الولي ان يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجد من كلامه قبل السماح له برؤية ابنته أو موكلته . لربما نستصعبن قبول هذه الفكرة والعمل بها ولكن كل شيء يخال لنا صعباً عند الابتداء فيه واذا مارسناه سهل وذل على اننا اذا كنا نعتقد بفساد طريقتنا القديمة ونتألم منها ونحجم عن الاقدام على ما نراه مفيداً لنا مقللا لحوادث الشقاء في زواجنا فما أشبه يومنا بالامس وما أشد اثمنا وما ابعدنا عن قول الشاعر

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد   حياة لنفسي مثل ان أتقدما

وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عادة مضرة لا هي من الدين ولا من الحكمة وقد رأينا رأى العين سعادتنا العائلية مزعزعة تكاد تقتلها صرصر تلك العادة العاتية ؟ وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق واشرف على التلف فلما بصر

بقطعة خشب يمكنه النجاة بالتعلق بها أبى لئلا يكون بها مسمار فيجرح أصبعه فابتلعته اللجة وقد كان يمكنه النجاة لولم يقدر الخوف من المسمار وما أدراه ان ظنه وتخوفه في محلها ولماذا نأبى ان يرانا خاطب بحجة انا ربما لا نعجبه أو ليست مضرة رغبتنا عنه أو رغبته عنا أخف بكثير من تعاقدنا على الزواج قبل الرؤية والانسان لا يفعله في شراء دابة فكيف يفعله في اختيار قرين .

ان امتناعنا عن ان يرانا الخاطبون صرف كثيراً منهم الى الاوربيات فيتحمل احدهم ان يتزوج من خادمة أو عاملة يعتقد انه سيهنأ معها على ان يقترن بنت الباشا أو البك المخبأة في (علبة البخت) وليعذرني صديقاتي الغربيات على هذا القول فاني لا أريد به اهانة لهن وانماهن يعرفن قبلنا أن امرأة ذات حسب مرغوبة في شبان قومها لا تتركهم الى فتى من غير دينها وجنسها فضلا عن ان كل بلاد لها مدنيتها الخاصة بها وتقرير أحوال مدنيتنا لا يقتضي اننا نعيب مدنية الآخرين . قسما بالله لو جاء البارون روتشيلد أو المستركار ينجي الى ابنة كاتب عندنا مرتبه أربعة جنيهات شهريا لا يخطبها لما رد بغير الخيبة فاذا لم نعمل على تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لم نلبث ان يحتلنا نساء الغرب ايضا فنقع في احتلالين احتلال الرجال واحتلال النساء وثانيهما شر من أولها لان الاول اذا كان حصل على غير رضانا فإن الثاني جلبناه بايدينا والنساء شديدات التعلق بالاقارب فلا يبعد ان تلم كل زوجة منهن اخاها وأباها وابن خالتها وصاحبها حولها فيسدون ما بقي لرجالنا من موارد الرزق فنخرج واياهم من بلدنا بخفي حنين وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق كثير (*

بعض رجالنا يفضلون عنا الاوربيات لتدبيرهن حقيقة ان الفقيرة منهن ترتدي بلباس نظيف مرتب وترين بيتها على قلة اثاثه نظيفا مرتبا ، وطعامها لذيذاً متنوعاً ، وأولادها مؤدبين اصحاء ، ومع ذلك نفقاتها قليلة . نرى كل يوم نساء ضباط الانكليز ماشيات في الطرق بلباسهن التيل الابيض البسيط وأولادهن لابسين القبعات الجميلة والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ بالالب لا يقاربهم في شكلهم عندنا الا أولاد (الذوات) الذين تخدمهم المربيات (والدادات) أما سائر أطفالنا فهم في حالة يرثى

*) لعلها أرادت ان تتمثل بالآية « ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد »

لها من الاهمال . ولكن هل من تتزوج منهن مصريا تدبر له كما كانت تفعل لوكان زوجها أوربيا ؟ كلا . والحس يؤيد ما أقول . فان اغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن يئنون و يصرخون من تبذيرهن واتباعهن اهواءهن . فالمرأة الغربية تعتقد انها من جنس أرقى من المصري فاذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل باشارتها وحسبت انه ملزم بالصرف على ما تشتهي وجلبه لها حتى ولو كان في الصين فهي مدبرة مع الغربي مسرفة مع المصري واذن ضاعت افضليتها من هـذا القبيل . و بعضهم يدعي انه يفضلها لانه يمكنها الخروج معه في نزهه وروحاته وغدواته ولا أظن الرجل يحب أن تراقبه زوجته وتلزمه لزوم الظل فإنه داعية للملل على أنه لو كان هذا الرأي صحيحا لما تأخر ا كثرنا عن تنفيذه وأنا أول من تفعله . ولا اجد للمرأة الغربية التي تقبل الزواج من مصري ما يفوقها علينا الا أمراً واحدا لا أرانا نحسنه لاننا لم نمارسه ولا أريد ان نمارسه ذلك انها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب الشباك للرجال فاذا صادت بحركاتها وغنة صوتها مصرياً فليعلم انها دربت على ذلك في عشرين غربيا قبله . فهل يقبل وفيه غيرة الشرقيين وانفتهم أن تطعمه طبيخا حقيقة لذيذا ولكنها انضجته على نار غيره وكرع فيه قبله خلق كثير ؟

و بفرض ان الزوجة الشرقية الراقية قصرت قليلا عن أختها الغربية فلماذا لا يرشدها بعلها الى مواضع خطئها بالرفق و يريها ما يحب وما لا يحب وان أحب شيء عند الزوجين المتحدين أن يبذل أحدهما وسعه ليرضي الآخر . فانصراف شباننا لتلقي العلوم الحديثة بأوروبا يجب أن يكون لخير البلاد لا لشرها فكما يتعلمون لنفع انفسهم يجب ان يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضاً والا فلو اتبع كل واحد يرى عيبا في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لاحد خل « ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها » فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحا في بلادهم مع الاستغناء عن الأجنبي على قدر الامكان فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل أوربا وسرعتها وجب أن يشتري الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أن يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلا وأبطل آخر فنحن اذا اتبعنا كل شيء غربي قضينا على مدنيتنا والامة التي لا مدنية لها ضعيفة هالكة لا محالة . فشباننا يدعون انهم

يأتون بنساء اورپا لانهم رأوهن أرقى من نساء مصر اذن يجب ان يحضروا لنا تلاميذ أورپا لانهم أرقى من تلاميذ مصر وعمال اورپا لانهم أرقى من عمال مصر لان النظرية واحدة فماذا تكون الحال لو تم ذلك ؟ وهل اذا سافرت زوجة مصرية لأورپا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة واحلى منظرا من مثلهم في مصر أيصح ان تترك اولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم تجتهد لتجميلهم وتقريبهم من الشكل الذي أعجبت به ؟ واذا كانت أحط فتاة غربية تتزوج مصريا يتبرأ منها أهلها أفترضي نحن عنها وقد شغلت محل فتاة منا وصار زوجها مثالا لغيره من الشبان ؟ أنا أول من يعجب بنشاط المرأة الغربية وإقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهن ولكن يجب أن لا ينسينا احترام الغير منفعة الوطن والمصلحة العامة فوق الاعجاب . واننا في كثير من أمورنا نسير وفق مايراه الرجال فليروا مايحبون وكلنا مستعدات للسير بمقتضاه بشرط أن لا يكون ظلما لنا ولا اجحافا بحقوقنا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يؤلمني ان درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب واذا بحثنا وجدنا اننا نحن اللائي وضعنا أنفسنا في هذا الموضع غير الحسن لان الانسان ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» لا يكرم المرء نفسه بأن يقول سعادتي وحضرتي أو البك والباشا على نفسه كبعض الجهلاء الذين تصلهم رتب جديدة وانما لا يستهين بذاته فيهينها ويشعر عن نفسه بالضعة فيهينه الغير أيضا فهل نحن نضع أنفسنا في الموضع اللائق بها ؟ كلا . يحكي ان أحد الخلفاء بينما كان يروض نفسه في الطريق اذ سمع صوتا في خربة فاتجه نحوه فوجد فيها زبالا يقول

وأكرم نفسي انني ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والاقذار؟ قال نعم افعل ذلك لاكفي نفسي مهانة السؤال من مثلك . ان معتقداتنا وأفعالنا كانت سببا عظيما في قلة احترام الرجل ايانا . أيعتبر رجل عاقل أمرأة تعتقد في السحر والشعوذة وكرامة الاموات وتجعل من الدلالات والبلانات بل ومن الشياطين عليها سلطانا ؟ أيحترم المرأة ولا حديث لها الا (فساتين) جارتها ومصوغات صاحبتها وجهاز فلانة وأخبار

علاقة ؟ هذا فضلا عما انطبع في ذهنه من أن المرأة أضعف منه وأقل ذكاء. ان تهاوننا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا مرضية فهل هي كذلك ؟ واذا لم تكن فماذا يرقينا في أعين الرجال ؟ يرقينا حسن التربية والتعلم الصحيح فاذا حسنت تربيتنا وتعلمنا علما حقا لاقشور بعض اللغات الاجنبية و (دوري ص فاسول) والعلم يشمل أيضا تدبير المنزل والصحة وتربية الاطفال. واذا تركنا الخلاعة في الطريق جانبا واذا برهنا لازواجنا بحسن سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام انا آدميون نشعر وان لنا نفوسا لاتقل عن نفوسهم فلا نسمح لهم بحال من الاحوال بايلام شعورنا أو بالاستهانة بنا. اذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقا للاحتقار؟ أما غير العادل فكان حريا بنا ان لانقبل الزواج منه.

يرقينا أن نطرح الكسل أرضاً فان عمل اكثرنا في المنزل هو القعود على (الشلته) كل النهار أو الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود أدار لولب أرجلنا ونفخ في شراع حبرنا فلم نقو على ضبط جماحنا. والتي نعرف القراءة منا فهم تقضي أوقات فراغها؟ في قراءة الروايات فقط فهلا قرأت قانون الصحة أو بعض الكتب المفيدة فتنتفع وتنفع؟

ان انغماسنا في الكسل أوالترف أدى الى ضعف اجسامنا وشحوبنا فيجب ان نبحث لنا عن عمل نزاوله في منازلنا. والمتأمل يرى لاول نظرة ان الطبقات العاملة هي الاقوى صحة والاكثر نشاطاً والأنجب نسلا. ألا ترين الى اولاد الطبقة الوسطى والسفلى فانهم كلهم تقريباً أصحاء الجسم أقوياء البنية أما أولاد (الذوات) فأكثرهم مرضى أو نحفاء يتأثرون لاقل العوارض مع مايبذل له آباؤهم من الاعتناء بهم بعكس أولاد الطبقة الدنيا مثلا فانهم في اهمال شديد من والديهم. العمل يخرج الفضلات الزائدة في الدم ويقوي العضل ويبعث على النشاط والطبقة أو الامة العاملة يزداد نسلها فتفتخر بأبنائها وأن الامة الالمانية لشاهد حسي على ماأقول فان التعداد يظهر ان النسل هناك يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق رحب الدنيا بأهلها فأخذوا يبحثون عن أراض يستعمرونها ليصرفوا فيها الزائد من السكان والذين زاروا أوربا أخبروا ان أهل تلك البلد مجدون نشطون رجالا ونساء بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سبباً في قلة نسلها فضلا عن

انصراف كثير من تلك الامة عن الزواج وقد بح صوت الاقتصاديين والاجتماعيين في النداء على مواطنيهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم

لاحظت وأنا في البادية ان بين نساء البدو ورجالهم كثيرا من العجائز ممن بلغوا الثمانين والمائة وقد رأى معظمهم أربعة أعقاب من ذريته مع اني لم أرى في القاهرة ولا في المدن الاخرى مايشبه ذلك. ولا شك ان هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم فانهم كلهم مبكرون في كل شيء: في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وكلهم عاملون ولم أر بينهم امرأة واحدة حتى من نساء أغنيائهم تقضي النهار بالكسل كما تقضيه نحن فاذا كان الفلاسفة والاطباء يبحثون عن اكسير الحياة فها أنا قد اكتشفته: هو العمل والاعتدال في المعيشة أو العيش الطبيعي. ولعل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم

بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب أن نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية:

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح أي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولى اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهن التدبير المنزلي علما وعملا وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

(المنار) نرجئ رأينا في هذه الخطبة الى الجزء السادس ولكن لا نرجئ الثناء على الخطيبة التي كانت في هذا العصر أول مذكرة لنا بخطيبات سلفنا من الصحابيات فمن دونهن

باب المناظرة والمراسلة

﴿ رد الشبهات على النسخ وكون السنة من الدين — لليافعي ﴾

٤

بحث احاديث الآحاد وهل هي من اصول الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال الفاضل حفظه الله : الكلمة الرابعة بيان أن أسباب أن أحاديث الآحاد لا تفيد اليقين . ونحن نقول هذه دعوى قد سبقه بها كثير ممن لم يمدغوره في طلب هذه المسئلة وكان الأجدر بهؤلاء الباحثين ان يبحثوا عن جرى الانسان النظري الطبيعي اهو مفطور على الصدق والتصديق ام على الكذب والتكذيب ؟

ان من امعن النظر وحققه وجرب الواقع ومحصه يرى ان الانسان مجبول على قول الصدق ومفطور على تصديق كل ماسمع . هذه هي حالته الطبيعية لما نرى ان الصغار الذين هم في حالة السذاجة وعلى الجرى الفطري الطبيعي الذين لم تملهم الحوادث والطوارئ والاحوال المكتسبة لايكادون يكذبون خبرا ولا يكذبون في خبر . نعم قد نرى من بعضهم في بعض الاحيان ما يشوش هذا الخلق الطاهر كالذهول والنسيان ، لكنا إذا اعتنينا بهذه النكتة السوداء المكدرة لصفاء هذا المجراء الطاهر المستقيم نرى ان ذلك مرض من الأمراض العارضة المختلفة باختلاف أسبابها و باختلاف المتأثر والقابل ، فالنسيان باقسامه قد يظن بعض الناس انه

لازم طبيعي للبشر وليس الأمر كذلك — وانما هو مرض أو شبيه بالمرض — ويصح ان يقال ان كل ما انتقش في الحافظة لا يزول ويمحى بالكلية وانما إذا صرفت همة الانسان وقصده الشواغل فهو يذهل عن بعض ما انتقش في حفظه فاذا استعجل وترك التفتيش عما في هذه الخزانة المحكمة المصونة ولم يميز ما يأخذ منها فربما ركبت له هذه الحركة الفكرية الخفيفة الغير المنتظمة صورة بدل صورة أو صورة مركبة مما في هذه الخزانة لما قدمنا — أو لانه ضعف أخذه لها حين حفظها لضعف قصده ونحوه وحينئذ إذا أراد ان يخبر عن ذلك وقع في خبره الخلل . ودواء ذلك صدق القصد ابتداء واستمرارا وانتهاء أي وحينما يريد ان يحدث بذلك . وذلك يكون بالمراجعة والمذاكرة مع من يشاركه في ذلك وعلى الأقل بالرجوع الى نحو كتاب دفعا للطوارئ التي تتناوبه وتشوش استمرار شعوره بما حفظ . يوضح ذلك ان الانسان كثيراً ما يتذكر ما نسيه والوجدان شاهد ذلك . وكما ان الذهول يكون فيما حفظه الانسان كذلك يكون فيما يتلقاه ويشاهده في الخارج والواقع . وانتقاش الاشياء في الحفظ يختلف قوة وضعفا باختلاف الاستعداد والتوجه وقوة الاكتساب حين الأخذ . فظهر بذلك ان النسيان ليس بوصف ذاتي لكل انسان لا ينفك عنه إذ لو كان كذلك لم نحفظ شيئاً لامتناع قيام الشيء الذاتي وتقبضه بمحل واحد فالقوة التي نحفظ بها ليست هي قوة النسيان ولا سببه وانما النسيان ذهولنا عن تمييز ما حفظناه لسبب مّا — مما قدمناه — واذا كان الصدق والتصديق هو أصل الفطرة فما يعارضه من نسيان وكذب فانما يكون لأسباب طوارئ وعوارض لمن انحرف ومال عن مقتضى الفطرة الطبيعية وقد عرفت دواء النسيان ودواء الكذب الذي لا يضاهيه دواء هو استشعار خوف الله المطلع على كل خفية . وعليه فلا يبعد ان نقول يمكن ان يكون مضى على البشر زمان لا يعرفون فيه غير الصدق والتصديق لعدم أسبابه أو ضعفها . وعليه فما نراه من تصديق بعضهم بعضا في جميع شؤونهم هو ارث بقاء ولذا نراهم يستهجنون الكذب والكذابين حتى رسخت قباحته وصارت من الضروريات واستحسنوا الصدق حتى صار من المستحسنات وبما قررناه يثبت ان الاصل في أخبار الآحاد هو

إفادة العلم واليقين . الا ان فساد الأخلاق قد غير من ذلك كثيراً ممن خرج عن الفطرة وعن الدين . لكن لا يجب ان لا يبقى من ذلك شيء يفيد الصدق اذا كان الخبر والمخبر ممن تهذبت فطرتهم وقوي تمسكهم بالدين مع استعمالهم لجميع الأدوية المانعة لطرو مرض النسيان فليتأمل الناظر

قول الفاضل « ان أخبار الآحاد لا تفيد اليقين » ان أراد ان بعضها لا تفيد ذلك لضعف حامله اما لانه عرف بالخلط والخبط في أخباره أو لانه كان مظنة لذلك فهو صحيح في بعض الحالات لا في بعضها الآخر حيث يعلم انه يشارك المخبر في مضرة الكذب وانه لا غرض له فيه أو انه يخاف عقاب المخبر ان كذب عليه ففي هذه الصورة قد يفيد خبر الواحد الفاسق الظن الراجح أو العلم لبعض الناس ولذلك لم يأمر الله برد خبره ولا قبوله الا بعد التبين — وان أراد حضرته ان كل فرد فرد من أخبار الآحاد وأحاديثهم لا تفيد كل فرد فرد من المخبرين (بفتح الباء) العلم فالواقع والعقل يكذب هذه الدعوى . ولا عبرة بقول من تقدمه بهذا الاطلاق كائنا من كان . نقول ذلك ايثارا للحق والحقيقة غير طاعنين في ذواتهم وفضلهم

انه مهما قال من خالف ما ذهبنا اليه ومهما جهد في التشكيك والتشويش مما يظن انه تحقيق وتدقيق فانه لا يستطيع ان يغير الفطرة التي لا يكاد ان يخرج عنها فرد من البشر مختارا أو ملجأ وان من خالفنا فانه لا وجود لخلافه لا في الواقع ونفس الأمر ولا في الاعتقاد وخلافه لا يتحقق بأكثر من الوجود في القول والعبارة. لأن الانسان ملجأ بالضرورة في أكثر شئونه ان لم نقل في كلها الى من يعتمد عليه في التعاون ولا واسطة لذلك تقوم مقام الإفهام والتفاهم في الأمر والاخبار

ولما كان الإنسان مدنيا بالطبع كان التصديق في الافهام والتفاهم طبيعيا له . ولما كان الارتفاق والاجتماع البشري يشتمل على كثير من العلوم أكثرها ضروري له فمن اشترط لهذه العلوم غير طرقها كان محصل قوله ونتيجته انكار هذه العلوم واهمالها الذي من لازمه تفكيك هذا الاجتماع البشري ومحو علوم هذا الارتفاق وهوغالط . ومنشأ هذا الغلط أخذ المتأخر قول من تقدمه أصلا ثابتا بدون تقد

وتثبت فيه كما يقال ان العلم واحد لا يكون بعضه أقوى من بعض أو انه لا يقبل الزيادة والنقصان أو انه لا يتفاوت في جزئياته أي لا يتفاوت في من قام به من الاشخاص أو ان الطرق المؤدية اليه شرائطها واحدة وان مقدماتها لا تقبل احتمال التغير حتى بفرض المانع الذي لم يتحقق وجوده ونحن لا نقبل هذه الأقوال ونحوها على اطلاقها لكن بعد التفصيل والتقييد . فمن اشترط في علم المعلوم تحقق علته وسببه في نفس الأمر وصفاته ولوازمه كذلك وعدم الموانع كذلك فقد كلف نفسه مالا تطيقه وطمع فيما يكاد ان لا يكون للبشر فيه مطمع — والعبرة عندنا في ذلك اطمئنان النفس فان كان ذلك كسبيا فلا بد من بذل الجهد في الدليل بحسب الاستطاعة. والحاصل ان العلوم كثيرة والطرق المؤدية اليها كذلك وهي مختلفة وطرقها كذلك ولكل شرائط لا يمكن التزامها في الأخرى فعلوم الاجتماع والارتفاق كاللغات ومتعلقاتها وعلوم الشرائع والأديان وملحقاتها وكذلك علوم الآثار والتاريخ والطب ونحو ذلك لا يمكن كل أحد ان يكتسبها بالعقل أو بالحواس مباشرة ودائما فلا بد من الواسطة فنشترط فيها ان تكون مما تطمئن النفس اليها لا مطلقا بل بعد بذل الجهد المستطاع — وبنا على ذلك فمن بلغه حديث ولم يقصر عادة ثم اطمأنت اليه نفسه فقد حصل له العلم واليقين ولا عبرة باحتمالات لم تشوش جزمه واطمئنان نفسه .المسلمون تطمئن أنفسهم إلى هذه الأحاديث المكتوبة عن الثقات الضابطين والأئمة العارفين فهي تفيد أكثرهم العلم

وتقول لحضرة الفاضل ومن قال بقوله ماذا ليلكم على ان احاديث الآحاد لا تفيد اليقين ؟ فاذا قال ان كل فرد من البشر يجوز منه وعليه الكذب والذهول والنسيان، وكل من جاز عليه ذلك جاز ان ينسى الخبر ويكذب فيه ، واستنتج ان كل فرد فرد من البشر يجوز ان ينسى خبره او يكذب فيه . فاذا ترتب على ذلك كبرى وهي وكل من كان كذلك فخبره يحتمل ان يكون منسيا او محفوظا وكذبا او صدقا فالنتيجة أن كل فرد فرد من البشر يحتمل ان يكون خبره منسيا أو محفوظاً وكذباً او صدقاً . هذا غاية ما يمكن ان يقولوه في الاستدلال وهو كما تراه يفيد ان خبر كل فرد فرد يحتمل الصدق والكذب . ونحن لا نسلم صحة الكبرى التي

اسس عليها واهل المنطق لم يقولوا بذلك بل قالوا القضيه قول يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب . ولم يتعرضوا لنسبة ذلك الى المخبر فتفكر

وما ذكره الفاضل حفظه الله فاما ان يكون مراده انها لا تفيد اليقين في حدذاتها أعم من الواقع والذهن وإما ان يريد انها لا تفيد ذلك في أحدهما. وعلى كل تقدير فهو ترجيح لأحد الاحتمالين بلا مرجح . لأن لادليله يفيد ولاينتج الا انه يمكن ان تفيد اليقين ويمكن ان لا تفيده كما ان صريحه أنه يحتمل ان تكون الاخبار صادقة ويحتمل ان تكون كذبة — فالاقتصار على احد الاحتمالين مغالطة وهذا ان سلم فانما يكون قبل الاختبار والفحص في المعينات الخارجية — أما اذا نظر في ذلك وفرضناها في الخارج فهي لا تكون الا صادقة او كاذبة. فان قال مرادنا ان ما كان محتملا للصدق والكذب لا يفيدنا احدهما اليقين بذاته فصح قولنا خبر الآحاد لا يفيدنا اليقين كما انه لا يفيدنا نقيضه . قلنا هذا لا يصح الا بعد ثبوت وتسليم اشياء كثيرة فمنها ثبوت ان كل فرد فرد من المخبرين (بفتح الباء) يجب ان يستشعر احتمال النسيان والذهول والكذب وجوازه في كل اخبار المخبرين (بكسر الباء) . ودون القول بوجوب ذلك ووجوده في الواقع كذلك خرط القتاد — لجواز ان يكون فيهم من لا يستشعر ذلك اصلا او يستشعرها لكنها تكون عنده ضيفة بحيث لا تمنعه عن التصديق بخبر الآحاد لأن الواقع والمشاهد ان اكثر الناس يجزم بخبر الآحاد ويصدقون بها . وما ذلك الا لما ذكرناه وانه دليل على صحة ما قدمناه من ان من فطرة الانسان وطبيعته الصدق والتصديق وان ما يعرض لذلك من احتمال النسيان والكذب طوارئ عارضة نادرة والنادر قل ان يلتفت اليه في اكثر أمور العامة واكثر الناس عامة .

وأيضا هذه الطوارئ العارضة قد عرف الناس انها لا تكون الا لأسباب إما اعراض للكاذب او تقصير في الضبط والحفظ وما لم يقو احتمال وجودها لا تقوى ان تكون مانعة للجزم والتصديق بالخبر الى غير ذلك . فان ابى الا المناقشة وقال لا عبرة بالعوام اذا كان التحقيق عند المحققين ان هذه الاحتمالات عارضة ومانعة عن التصديق باخبار الآحاد . قلنا يلزمك اولا ان كل ما يجزم به العوام من كل ما

ادركوه كذلك ان لا يكون علماً في حقهم، وثانيا انا لا نسلم اتفاق المحققين على ما ذكرت بل اكثرهم يعطون كل خبر مما يوجد في الخارج ما يستحقه وهم يعلمون ان بعض المخبرين صادقون وبعضهم كاذبون وكذلك اخبارهم . فان سلمنا ان بعضهم يقول ان خبر الآحاد يفيد الظن الراجح او انه لا يفيد العلم فانما يقول ان ذلك شأنه في حد ذاته لا بالنظر الى حال المخبرين والواقع في نفس الأمر . وان اراد بعضهم غير ذلك فقوله عندنا ركيك ولا بد ان يكون فعله وعمله يكذب قوله ولا خير في قول يكذبه فعل قائله

ونقول ايضا انا لا نسلم الصغرى التي اسست عليها دليلك لا كلية ولا دائمة. بيانه ان الكاذب لا يجب ان يكذب دائما ونحن يمكن ان نميز كذبه في بعض الأحيان واذا كان يجوز ان نعرف ما يحتمل ان يكون كذبا وما لا يحتمل لم تصح ان تصدق الصغرى كلية دائمة واذا كان يوجد كثير من الناس اهل كمال وفضائل لا يكذبون ونحن نعرفهم بسيماهم وبالتجربة الصحيحة بطل صدق الكذب في أخبار الآحاد كلية فالأخبار التي لا تؤخذ الا من مثل هؤلاء لا يصح ان يفرض فيها احتمال كذب الراوي فهي صادقة وسالمة عن ان يشوشها احتمال الكذب

أما احتمال الذهول والنسيان فقد قررنا انه إما ان يكون سببه مرض طاريء وحادث ومن كان مصابا بمرض في حافظته لا بد وأن يكثر ذهوله ونسيانه ومن كان كذلك حاله فهو يعرف لكل من عاشره وخالطه، وإما يكون سببه تقصير في الحفظ والضبط وهذا يعرفه من قارنه وصاحبه في الطلب والتلقي حين المذاكرة والمراجعة . وكل من عرف بما ذكرناه فحديثه مردود عند أهل الحديث الا ان الثاني قد يتقوى بالشواهد والقرائن في بعض الحالات فظهر انه مع ندور طرو هذه العوارض يمكن ان نميز من تكون هذه الاحتمالات في أخباره ومن لا

ونقول اذا صح ان يوجد في البشر من يجب ان يكون صادقا لتقاه وورعه وعدالته ولا نظن ان حضرة الدكتور ينكر وجود هؤلاء بالكلية فاذا سلم قلنا له انه يمكن الاحتراز عن الذهول والنسيان بأشياء وطرق كثيرة ـ كالمراجعة والمذاكرة والكتابة والدرس والتدريس وكثرة الحاجة الى العمل . وهذه موانع للنسيان ومعينة

على الحفظ مع سلامة المحل وصدق القصد وهذه من المجربات الذي اتفق على تجريبها كل الناس وشهدوا بصحتها فمن نازعنا في ذلك ألزمناه ان يطعن في جميع المجربات بل في المحسوسات بلازمات لامحيص له عنها ان شاء الله . فظهر ظهورا لاغبار عليه ان قول المعارض الفاضل حفظه الله ان كل فرد فرد من البشر الآحاد يجوز عليه الذهول والنسيان في خبره لايصح لادائما ولا كلية لافي المخبرين (بالكسر) ولافي المخبرين (بالفتح) ولافي الخبر كذلك كما تقدم واذا بطل دليلهم ثبت ان بعض أخبار الآحاد تفيد بعض الناس العلم وهو المراد

وتقول ان من ذهب الى ان أخبار الآحاد لاتفيد اليقين أي العلم فقد خالف البرهان وخالف مااتفق عليه الناس في جميع شئونهم . ألا ترى اعتماد كل فرد منهم واطمئنانه الى خبر أبيه وأمه وزوجه واخوانه وخلانه ، وأقاربه وأقرانه ، وأصدقائه وجيرانه ، وغيرهم . وتراهم يرسلون أموالهم مع هؤلاء ومع الخدم والأعوان والاولاد الصغار المميزين اعتمادا ووثوقا بأخبارهم لافرق بين المرسل والمرسل اليه يكون ذلك مع الاطمئنان الكامل والطمأنينة لاتوجد مع احتمال النقيض . ان التاجر ونحوه والمرابي البخيل المقتر يعتمد على مثل ذلك في معاملاته ومراسلاته وفي مصدره ومورده من أموره وثروته التي هي عند بعضهم أعز عليه من نفسه فلولا حصول العلم الذي تطمئن اليه نفسه لم يقدم على فعل مافعل وترك ماترك اعتمادا على أخبار لايثق بها بل هي تحتمل الصدق والكذب ، ومثل من ذكرناهم جميع البشر في جميع شئونهم فاذا رأينا من يشكك بالقول دون الفعل يبدي احتمالات قد تصدق على بعض الاخبار بعد تعيينها فهل يصح ان نقول يجب ان تكون جميع الاخبار كذلك في الواقع تحتمل ذلك أو ان نقول انه لايوجد من يصدق بأخبار الا حاد وتفيده اليقين ؟ وهل يجوز لنا اعتماد قول هذا القائل لاسيا اذا كان قوله يخالفه فعله؟ وهل يوجد فرد من البشر سليم العقل لايحصل له العلم ولا يعتمد على خبر الآحاد في جميع حالاته

نحن لاننكر انه يكون في بعض أخبار الآحاد مايفيد الظن بل بعضها لاتفيد أكثر من الشك وبعضها نقطع بكذبه الا انا لانكابر الواقع ونقول ان كل فرد

فرد دائماً لا يفيد العلم واليقين مطلقاً لما عرفت انا ان قلنا بهذا القول فقد أسأنا الظن بأفراد الانسان كلهم حتى الأمراء والعلماء ولئن جزمنا بذلك فمع مخالفتنا للعقل فانا لا يمكننا ان نعيش بينهم بعيشة طيبة ·

ومن الادلة على ماذكرناه فوق ماتقدم ان الله أرسل أكثر رسله فردا فردا ولم يرسلهم دفعة الى الناس كجمع التواتر الذي يزعمه التواترية وما ذلك الا لأن خبر الآحاد الذي ذكرناه قد يفيد العلم

فان قيل ان الرسول مؤيد بالمعجزة قلنا ان التأييد بالمعجزة انما يكون في بعض الاحيان ·وأيضا ليست هي شرطا في الارسال لانها انما تكون اذا وجد الجاحد المكذب أو من حصل له الشك أو نحوه ·أما على قول التواترية فذلك لا يصح ومن لازمه ان لا يحكموا بايمان من آمن برسول من رسل الله عليهم السلام الا بعد ان يرى المعجزة أو غيره بها عدد التواتر ويتحقق انها معجزة لأن ماسوى ذلك لا يفيد العلم واليقين ·لكنه خلاف المعلوم بالضرورة من سيد الانبياء عليهم السلام وخلاف ماعلمناه بالضرورة من تلقي البشر عنهم وتصديقهم والايمان بهم و بشرائعهم ·

أفليس من المعلوم ان الرجل الواحد من البدو الاعراب وغيرهم كان يأتي الى رسول الله (ص) فيؤمن به ورسول الله (ص) يحكم بايمانه وأكثر أولئك وغالبهم لم يروا معجزة ولم يسألوا عنها، غايته ان بعضهم له فراسة تدله على ان هذا الرجل (ص) صادق لأنه يدعو الى البر والعدل فبذلك حصل لأكثرهم الايمان — وبعضهم حلف النبي (ص) واكتفى بذلك حيث اطمأنت اليه نفسه واولئك أعلى المؤمنين بعد الانبياء ايمانا حتى انهم بذلوا أنفسهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ولتكون كلمة الله هي العليا

ان من يشترط التواتر في افادة الاخبار العلم واليقين يلزمه ان يقول ان مثل هؤلاء السادات لا يصح ايمانهم وانهم لم يحصل لهم ايمان · نحن لا نقول ان حضرة الدكتور يقول ذلك ويلتزمه لا هو ولا من وافقه من العلماء الذين يقولون ان اخبار الآحاد تفيد الظن ولكنا نقول ان اختياره ذلك تبعا لهم هفوة من لازمها ماذكرناه وما استلزم الباطل فهو مثله ويجب الرجوع عنه

وتقول ايضاً لو صح ما قلتم لم يصح ان يوصف احد من افراد البشر غير المعصومين بانه صادق لان المتكلم بغير الواقع في الاخبار لا يكون صادقا والقول بذلك يناقض ما دل عليه القرآن الكريم مثل قوله تعالى (وكونوا مع الصادقين) واخبر بأنه ينجي الصادقين بصدقهم فوصفهم بالصدق وانه ينجيهم بصدقهم الموجود ومدح الذي جاء بالصدق والذي صدق به وان الصدق ينفع يوم القيامة ومدح الصادقين والصادقات وذم وتوعد الذي يكذب بالصدق اذا جاءه والذي يعرض عن الصدق . وبعض هذه الآيات هي وان كان سبب نزولها خاصا لكن في العدول الى الألفاظ العامة ما يؤيد ما تقرر عند أهل الاصول — ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فظهر بذلك ان الصادق والصدق الذي هو العلم موجود وأنا مأمورون بقبول ذلك واتباعه وما ذكره الله مما قدمناه انما هو الصادق والصدق من الآحاد ولو كان العلم واليقين والصدق لا يحصل الا من اخبار الجموع المتواترة لم يصح ان يوصف الواحد والاثنين بل ولا العدد المبين بصفة الصدق وهذا بين البطلان عرفا وعادة ونقلا وعقلا

لا ندري ما العذر المقبول لمن سمع قوله تعالى« كونوا مع الصادقين» اذا رد خبر الصادق الذي قد عرف صدقه وانه من الصادقين العدول ؟ فان قيل كيف نعرف انه صادق — وصدق الشخص في بعض الامور مما يصح ان يخفى علينا ؟ قلت قدمنا الكلام في انه هل يمكن ان نعرف الكذب والكاذب ام لا وسيأتي مزيد كلام عليه اما كون الشخص ممن عرف بالصدق فذلك بين وهو لا يسمى صادقا الا بعد ان يعرف بالتجربة ويتصف بالتقوى — لان التصديق والايمان قد اعتبر معرفتها بالدلائل الظاهرة وذلك من باب الاستدلال بالاثر على المؤثر وبلازم الشيء على الشيء — كما قال تعالى « فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار » الآية ونحن لا نعلم ما في القلوب لكن لما كان الايمان بالانبياء وشرائعهم من لوازمه اشياء ظاهرة يتعين ان لا يوجد بعضها الا بسبب الايمان ساغ ان يستدل بها على وجود الايمان فكان العلم بها علما بالايمان

وتقول أيضا ان الله جلّ وعلا كما أمرنا بأن نصدق الصادقين لم يأمرنا برد خبر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفاسق بمجرد سماعه بل أمرنا بالتبين كما قال تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية وفي ذلك من الحقائق الدقيقة والجليلة ما لايقدر قدره الا من رزقه الله الفهم في كتابه كما قال بعضهم كأنه تعالى يعلمنا ويرشدنا الى قواعد هي من أصول العدل وانفع خلال الاجتماع والارتفاق وأعظم أسباب الظفر والسلام فقوله تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) هو أمر بالتأني والتبصر في خبر الفاسق صراحة والى ماشاركه وماثله من بعض الوجوه اشارة وما ذلك الا لان الفاسق قد يصدق فلا يليق ان يهمل خبره بالكلية بل لابد من التنبه والحزامة والاستعداد فلا نبقى في غفلة وسبات ربما اضرت بنا ولا نصدقه فيما يضر بمن أخبر عنهم لئلا نندم على ما فرط منا ولئلا نخسر مودة اعوان وانصار ونحوهم والتبين والتأني في نحو ماذكرناه هو كالاقتصاد في الاخذ والعطاء ونحوه من أمور الثروة والاقتصاد

قلت ولما كان الخبر لايخلو اما ان يكون معتبرا في الرواية وهو الثقة الضابط أولا يكون كذلك وهو الفاسق في الاخبار والرواية وإما ان يكون بين بين وهو غير المعروف حاله فالثاني صرح بحكمه في هذه الآية ولما كان مفهوم حكم الفاسق يتناول الشيئين اللذين ذكرناهما لم يوجب التبين والتأني بل ترك ذلك الى عرفنا وما تطمئن اليه أنفسنا وهذه حكمة بالغة في تأسيس القواعد تفهم من حكم واقعة شخصية معينة في القرآن . ومن جهة أخرى نحن اذا عرفنا حكم الفاسق فكأنه نبه به على حكم مقابله وهو الضابط الثقة العدل لانه قد انغرس في الفطر والعقول ان الشيء يعطي نقيض حكم مقابله وذلك مقتضى التقابل . ومفهوم الأمر بالتبين اما النهي عنه كما عرفت وهو حكم المقابل وإما الندب الى عدمه وإما الاباحة واما الارشاد الى ان حكم ذلك راجع إلى العرف وما تطمئن اليه النفس كما قدمنا ذلك وعلى كل تقدير فمفهوم هذه الآية مخالف لما ذهب اليه حضرة الفاضل من أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين أو انها تفيد الظن المذموم وذلك ظاهر لا نطيل بتفصيل وجوهه

نحن اشرنا الى الاحتجاج بعمل رسول الله (ص) وسائر الانبياء عليهم السلام في إرسالهم الآحاد للتبليغ عنهم وتلك حجة لا مناص لمن يشترط التواتر في ذلك عنها وحضرة الدكتور الفاضل لم يجب عن ذلك ولا عن غيره بجواب شاف فاما

قولك ان أولئك كانوا نوابا وولاة امور ولأهم الرسول (ص) فليس الامر كذلك بل فيهم من ليس كذلك . ولو سلم فليس طاعةولاة الامور في الدينيات بآ كد من طاعة العلماء . بل المعروف من دين الاسلام ان من لم يعلم شيئاً فالواجب عليه ان يسأل أهل العلم لا فرق في ذلك بين امير ومأمور على انه قد دل القرآن الكريم على وجوب الدعوة الى دين الله وقد تواتر عن النبي (ص) الأمر بذلك وقداجاز وامر بالتبليغ عنه اجازة عامة لكل أحد بشرط ان لا يكذب عليه وكل عالم هو في الحقيقة نائب في التبليغ عن النبي (ص) وطاعته فيما يبلغ عن الله وسوله (ص) واجبة

أما قول الفاضل فوجوب طاعتهم انما هي لأنهم ولاة امور . فجوابه انا لم يكن بحثنا في وجوب الطاعة وانما البحث في التصديق بالخبر في امر ديني محض ومن المعروف شرعاً انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق على انه قد اختلف المفسرون في المراد من أولي الأمر في قوله تعالى « أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » فنهم من قال هم الامراء ومنهم من قال هم العلماء

أما قوله ان الرسول يمكن أن يعلمه الله بالوحي فيتدارك الخلل في أقرب وقت الى آخره فنقول هذا لا يمنع استدلالنا على وجوب العمل باخبار الآحاد ، لأنه اذا وجب التصديق على المرسل اليهم او من بلغهم الحكم فاستدراك ذلك بالتكذيب والعزل ونحوه لا يضرنا في الاستدلال لأنه على كل تقدير قدوقع للمخبرين (بالفتح) العلم بخبر هؤلاء، وعلى الأقل وجب عليهم العمل بذلك وهو المطلوب. ونقول ايضا انه لو لم يتبين بالوحي كذب هؤلاء كمن مات النبي (ص) وهو على ولايته اياترى ماذا يفعل الناس ؟ اليس من لازم ذلك انك ألصقت بالدين تهمة شنيعة وهي وجوب طاعة الأمراء في كل شيء حتى الدينيات المحضة وهذا مما لم يوجبه لانفسهم الامراء المستبدون وانما يتداخلون في هذه الأمور بتوسط فتاوي العلماء فياخيبة الاحرار ويا للبشرى للمستبدين من رواج هذا المذهب ولنكتف بالتنبيه على مثل ذلك لظهور فساده فان دعت حاجة عدنا بالتفصيل التام لهذا المقام ان شاء الله

ونقول أيضا انه قد تواتر النقل الذي لم يشذ عنه فرد من الأمة الاسلامية ان الاصحاب الكرام (رض) قد احتجوا على من بعدهم و بعضهم على بعض بما رووه

عن النبي (ص) فلو كان العمل لايجب بخبر الآحاد ولا يلزم التصديق به لم يسغ لاحد منهم الاستدلال والانكار واللوم الا اذا كان معه عدد كثير يويدون خبره بأن يكونوا مثله قد سمعوا ذلك عن رسول الله (ص) وحيث لم يكن ذلك لامن المخبر ولا المخبر (بالفتح) علم أن من اشترط التواتر في وجوب العمل بالاخبار قد خالف طريقهم التي درجوا ومضوا عليها وأمرهم الله ورسوله (ص) بسلوكها في التبليغ. ولوكان مازعمه حضرة الدكتور الفاضل صحيحا لا نسدّ باب التبليغ عن الرسول (ص)

قال حضرة الفاضل في الكلمة الرابعة أولا قد يكون الراوي كذو با لكنه منافق ومتظاهر بالصلاح الى آخره. وأقول ان أراد ان ذلك يكون بكثرة أوان الرواة المشهورين يمكن ان يكونوا كذلك فقوله غير صحيح ولا يلتفت اليه من أخذ من فن الرواة والحديث نصيبا. وان أراد ان ذلك قد يكون شاذاً ونادرا وان أهل الحديث يعرفون ذلك فذلك مسلم وقد وجد من هذا حاله ليشكك المسلمين في الرواية وغيرها وقد أخبر بذلك النبي (ص) لكن أهل الحديث قد عرفوا هؤلاء وكشفوا عن حالهم ومن كان بهذه الصفة هو مهما بالغ في التستر فلا يمكنه ان يروج حيلته عليهم لانه لم يعرف بعد الفحص ان أحدا من أئمة الحديث اعتمد ووثق من بان ان حاله كذلك فمثل من هذا حاله انما يمد الى العوام حيث يكون بعيدا عن العارفين من أهل الحديث فحديثه لو وجد فانما يوجد فيما يتتبعونه من الشواذ المنا كير ونحوها التي اذا كتبوها يفردون لها كتبا مخصوصة لئلا يغتر بها أحد من العامة في العمل بها أما في الرواية المعتبرة عندهم فمثل ذلك معروف تركه ومن عرف طريقة المحدثين في الاخذ والتحمل والاداء وشرائطهم في الرواية والرواة الذين يطلقون على ماروه الصحة والتحسين يعرف انه لايمكن الدخيل ان يدس فيه كذبا أو يروج فيه زورا ومن ذا الذي يمكنه ان يمضي كل عمره في التستر وكتمان جميع أسراره حتى من أصدقائه وخلانه الذين يمكن ان تفلت على أحدهم ساقطة من أمره. انه لايمكنه ارضاء الناس كلهم ليستروا عليه لاسيما أهل الورع. على انه ان كان لأحد الناس القدرة على ذلك فان لاهل الحديث طرقا يعرف بها حال أمثال هؤلاء لأن من شرط الراوي الثقة ان يكون معروف الاسم والنسب والذي لايعرف كذلك هو مجهول عندهم - وأما مايرى من

ان بعض الرواة غير منسوب في بعض كتب المحدثين فذلك نادروهم لا يكتفون بذلك الا فيمن عرف عندهم حاله ومن تتبع ذلك عرفه

ولهم طريق أخرى في معرفة المتستر المشار اليه وذلك بمعرفة بلده ومنشئه — وأخرى ان يكون ممن عرف بالطلب والأخذ عن أهل هـذا الفن المشهورين قال بعضهم ادركت بالمدينة مائة كلهم مأمون لا يؤخذ عنهم الحديث يقال انهم ليس من أهله — وأخرى وهي ان لا يكون ما يرويه مخالفا لما رواه المعروفون عن ذلك الشيخ — وأخرى وهي انه لا بد ان يكون الراوي ممن عرف بالفهم والمعرفة وكثرة السماع والمذاكرة — وأخرى وهي ما اذا كان لذلك الشيخ رواة فشرط ان لا يتفرد برواية شي دونهم — وأخرى ان لا تكون في مروياته نكارة . أقول والمنافق الذي يريد ان يشكك المسلمين ويشوش عليهم دينهم لا يسلم من وجود النكارة في حديثه لان ذلك غرضه الذي تظاهر بالصلاح والتقوى لأجله وان لم يفعل ذلك فتستره لم يعد عليه بفائدة فظهر ان ما يسمه أهل الحديث بالصحة وما يعتمدون عليه في الاحتجاج لا يصح ان يوجد فيه ما يروى عن المنافقين ولا ماهو مكذوب لا أصل له — وفوق كل ذلك لطف الله وعفوه عن الخطإ والنسيان « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا » وقد صح ان الله قال قد قبلت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما تجويز كون بعض الرواة قد يخطيء المراد اذا حـدث بالمعنى فجوابه انهم رحمهم الله لم يهملوا ذلك بل اشترطوا للتحديث بالمعنى شروطا لا يمكن لأحد منهم ان يروي الحـديث بالمعنى بدونها — فمنها ان يكون ممن عرف بمعرفة معاني الحديث ذا اقتدار على اختيار الألفاظ العربية الصالحة لذلك فان قيل كيف نعرف انه فعل الواجب المشروط . قلت لأنه ثقة ضابط من أهل الصـدق والايمان فهو يتحرى الصواب تدينا وخوفا من الله تعالى فلا بد والحالة هذه ان يروي ما هذا حاله اما بالشك — أو انه اذا أوجس من نفسه قصورا في التعبير يصرح بان هذا نقل بالمعنى كأن يقول أظن معناه كذا وحينئذ ينظر حال الراوي المذكور فان كان ممن عرف بالمعرفة مستكملا للشروط قبل حديثه والارد . وفوق كل ذلك نعرف خطأه ان اخطأ في التعبير بالمعنى بان ننظر في الأحاديث التي رواها عن شيخه غير هذا

الراوي فان وافق معناها معناه والا عد حديثه من الشواذ أو المناكير فهذه طريقة فوق ما تقدم تشترط عندهم في من يحدث بالمعنى وبها يعرف خطأه اذا ضعفت معرفته المشروطة ببعض الضعف و بذلك يكون مطعونا فان كثر ذلك منه تركوه . فلا خوف على الحديث من الكذب ونحوه وقد تلقاه الأئمة الكبار والحفاظ الابرار وكتبوه بعد التحري وكمال الفحص مطابقا لشرائطهم ولبعضهم شرائط أكثر من غيره وما ذكرناه هو المجمع عليه عندهم وهذه الكتب الذي كتبوها قد نقلتها عنهم الأمة نقلا عاما وأجمع أهل العلم بعد الفحص على أكثر الصحيح ووسموا كل حديث بسمته و بينوا حاله وقربوا البعيد لمن يريده بغاية السهولة و بما ذكرناه يندفع كل طعن يمكن ان يقال

قال وقد ينسى شيئا مما سمعه ويقع في الغفلة بسبب ذلك بدون ان يشعر به . وقد قدمنا الكلام على مسألة النسيان . ونقول اولا ان الائمة الحفاظ الثقات والعدول الاثبات لا يكاد مسلم يسيء الظن بهم بحيث يتهمهم باهمال ما سمعوه من حديث رسول الله (ص) بان يعرضوه للذهول والنسيان لانا نعلم ان من اعتنى وتعهد ماسمعه بالمذاكرة والمراجعة ونحوها كالكتابة فاذا حدث مع كمال الاحتياط والأناة والتأني والتبين لا يقبل العقل عدم شعوره بالنسيان البعيد التوقع ان وقع — علمنا ذلك بالتجربة الصحيحة المطردة التي اجمع عليها البشر كلهم كما قدمنا الكلام على ذلك ان من يقع له السهو في أمر ما فانا جازمون بانه لم يقع له ذلك الا بتقصير وقع منه فليتهم نفسه . ولذا قلنا غير مرة ان الراوي الثقة ان وقع له سهو نادر فهو يذكر المروي بالشك مالم يتبين

ان من لم يكن بالحالة التي عرفت ليس هو عند اهل الحديث من الاثبات فهم لا يأخذون بحديثه ولا يصححونه ولا يقبلون مروياته — فما فرضه الفاضل انما يكون في غير رواة الحديث الصحيح المحتج به فالإيراد ليس في محله . وليس رجال الحديث الصحيح الا مثل من قد جربته من خلانك الذين طالت صحبتك معهم حتى عرفتهم وعرفت صدقهم ونصحهم . فاذا ارسلت أحد هؤلاء برسالة تلقاها منك حتى حفظها ثم لم يزل يرددها على لسانه وقلبه فان كان له شريك فهو يتذاكر في ذلك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

معه او يتصفحها في مكتوب عنده افلا يكون مطمئنا بخبره عنك من عرف حاله مثل معرفتك ؟ فاذا كان خبر مثل هذا مما تطمئن النفس اليه ، ولا تقبل التشكيك فيه ، فما بالك برجال ثقات ضباط علماء اتقياء حفظوا حديث رسول الله (ص) وجعلوه شغلهم لا يرحلون ولا يقيمون الا في خدمته وحفظه وتنقيته مما يشو به قد انقطعوا لذلك ووقفوا انفسهم عليه بالكتابة والمراجعة والمذاكرة والدرس والتدريس والدعوة اليه والعمل به يأتمرون بامره ، وينتهون وينهون لنهيه ، صدقوا بخبره ، ووعظوا واتعظوا بعبره ، امتلأت قلوبهم رهبة وخوفا من مخالفته ، والكذب عليه (ص) معتقدين انه هو الدين ، الذي هو حق اليقين .

فان قيل هذا معروف ولكن الكتابة كانت نادرة في زمن الصحابة . قلت ان كثيرا من الصحابة كان يكتب او يستكتب والبعض الآخر مع كمالهم في الحفظ والاحتياط زيادة عن غيرهم فالذي يروى عنهم قليل بالنسبة الى المكثرين الذين يكتبون منهم والذين تبعوهم باحسان (رض) فذلك التقليل لا يمكن ان يحدثوا به مع الذهول بدون ان يشعروا بما فيه من الخلل والنسيان وليس ما تراه من الاحاديث هو مرويا عن واحد منهم وانما هو مروي عن مجموعهم . اما ما نقله الفاضل حفظه عن عمران بن حصين (رض) فهو لا يدل على مدعى الفاضل وغايته ان صح ان يكون جرحا في من عناه على انه يحتمل التأويل لانه لم يعين المجروح ولا وجه جرح معين وعمران المذكور (رض) قد حدث عن رسول الله (ص) باحاديث كثيرة

قال ان حفظ الاحاديث اذا كانت طويلة ـ الى قوله ـ عسير جدا وخصوصا اذا ألقيت مرة واحدة . وأقول لم يوجد حديث واحد من الاحاديث الصحاح طويل جدا مفرط حتى انه يندر ان يوجد فيها مايقارب المفصل من سور القرآن في الطول والنبي (ص) لم يلق عليهم هذه الاحاديث دفعة واحدة ولا الرواة يأخذونها عن المشايخ كذلك بل كان النبي (ص) يتخولهم الموعظة وتارة قد يعيد لهم معنى ماحدثهم به في الايام الماضية فمن سمع ما كان قد سمعه تذكره وأتقنه ومن سمع جديدا حفظه هو أو غيره وكان (ص) يكرر الكلمة حتى يقولوا ليته سكت وعادته المطردة انه كان يكرر الكلمة

ثلاثا لتحفظ عنه وهم رضوان الله عليهم كانوا يتدارسون ويتذاكرون ماتعلموه منه (ص) وكانوا يجلسون لذلك في المسجد حلقا وكان يتناوبون الحضور لاخذ العلم عنه (ص) واذا غزا كان يأخذ من كل فرقة منهم طائفة ليخبروا اخوانهم اذا رجعوا اليهم . مع ذلك كله هم أزكى العرب وأصفاهم اذهانا وغير خاف ما امتاز به العرب من قوة الحفظ وصفاء الاذهان والذكاء المفرط حتى انهم كانوا يحفظون القصائد الطوال التي تنشر في المواسم مرة واحدة لاول وهلة فهل يستبعد احد أن يحفظ الواحد من الصحابة (رض) الجملة القليلة من الاحاديث التي كان يلقيها عليهم الرسول (ص) متفرقة في أيام وسنين وأعوام كثيرة وهم بالصفة التي عرفت وهم مع ذلك لايزالون يتذكرونها تارة من نفس قائلها (ص) وتارة من اقرانهم واخوانهم وأصحابهم للعمل والارشاد وغير ذلك كما تقدم . والاحاديث انما رويت عن مجموعهم (رض) على ان المكثرين منهم قد صح انهم كانوا اكتبوا واستكتبوا ماسمعوه وحفظوه عن رسول الله (ص) وبعضهم عن بعض وكتابتهم لم تكن ككتاب يصنف في هذا الزمان وإنما كانوا يكتبون ذلك وقعات كلما سمعوا شيئا كتبوه وبعضها أشبه بدفاتر التجار اليوم

— فاعتراضات حضرة الفاضل الثاني والخامس والسادس هي في الحقيقة ليست بواردة على ماعندنا من أحاديث النبي (ص) وانما هي واردة على أحاديث فرضية قدرها الفاضل في ذهنه وليس الحقيقة والواقع في الرواية عندنا إلا ماعرفناك فانتبه ولا تغفل

هذه الاعتراضات هي أشبه شيء بما اذا رأى بعض الناس بناء عظيما كمنارة وقال كيف نصبت هذه ومن الذي حملها فنصبها دفعة واحدة، فاذا أخذ هذا العجب فانما ذلك لعدم علمه ولو درى انها انما بنيت بالتدريج لم يكن كذلك كما يقال إذا عرف السبب زال العجب

هذا وإنه ليسوءنا من حضرة الفاضل حفظه الله ايراد مثل هذه المغالطات مع علمه بما ذكرناه ونحن لم نكن نظن انه بهذه المثابة وكذلك عجلته على ما ذكر من انه يريد ان يطبع رسالة فيما نحن بصدده قبل ان تتم المناظرة ويتبين له الصواب من الخطإ فنرجو من حضرته ان لا يطبع ذلك إلا بعد انتهاء المناظرة وبعد ان يتكلم مع شيخ الاسلام السيد محمد رشيد رضا لاجل ان يصلح ماشاء ان يصلحه — على ان الدين الحق لا يعدم انصارا والله المستعان (لها بقية)

آثار علمية أدبية

التقريظ والانتقاد

﴿ كتاب دلائل التوحيد ﴾

لقد منّ الله تعالى على دمشق الشام بالشيخ محمد جمال الدين القاسمي ليكون فيها واسطة من وسائط الانتقال، وحلقة من حلقات الاتصال، بين الماضي الذي قد تدهور فيه المسلمون من عدة قرون، وبين المستقبل الذي ينشده المتبصرون، ويسعى اليه المصلحون، فهو بصير في العلوم الاسلامية المتداولة في العصر، متطلع الى ما يتجدد من المطبوعات العربية في كل مصر، مجيد في الانتقاء من رديئها والانتقاء من جيدها، حريص على الاستفادة منها والافادة بها، وهو يدرس ويطالع، وينسخ ويصحح، ويصنف وينشر

وآخر ما وصل الينا من مؤلفاته المطبوعة كتاب (دلائل التوحيد) في الكلام ألفه في سنة ١٣٢٥ وطبع في سنة ١٣٢٦ وهو في أسلوبه ومباحثه، مصدق لما قلناه آنفا في وصف مؤلفه، لم يقلد فيه المتكلمين كالسنوسي وواضعي الشروح والحواشي لعقائده ومن حاكام من المتأخرين الذين صارت كتبهم كالمتعبد بتلاوتها، على علاتها وعدم كفايتها، ولم يستقل بجميع مسائله بنفسه، ويجعله خلوا من كلام غيره، بل أورد فيه زبدة مما طالعه في كتب أساطين المتقدمين من الفلاسفة والمتكلمين كابن مسكويه والنصير الطوسي والفارابي وابن رشد والراغب والغزالي والعز بن عبد السلام وابن حزم وابن تيمية وابن القيم والقاضي عياض والماوردي وجمال الدين الخوارزمي والمرتضى اليماني صاحب إيثار الحق، والمتأخرين كالاستاذ الامام ولكنه لا يذكره باسمه ولا بهذا اللقب الذي اشتهر به وانما يشير اليــه بكلمة «حكيم» أو حكيم من المتأخرين. وقد نقل أيضا عن المنار ولم يسمه ولاذكر اسم صاحبه بل يشير اليه ببعض الألقاب

كما فعل في الهامش بعد سوق الدليل العشرين . وما ذلك الا لأن اسم الشيخ محمد عبده أو محمد رشيد رضا أو المنار كانت في زمن السلطان عبد الحميد تخرب الديار ، وتسوق الى البوار ، أما مقاصد الكتاب بالاجمال فهي كما كتب المؤلف في طرته

« الخطبة في فضل إقامة البراهين لتأييد أصول الدين ثم تمهيدات في سر معرفة التوحيد وما يتقاضاه الايمان من الايقان وفي تمثيل انمحاء الباطل لظهور آية الحق ، وفي ان النظر قانون الاستدلال وفي غير ذلك ، ثم مطالب الكتاب وهي أربعة : المطلب الأول في الأدلة الواضحة على « وجود الله تعالى » وهي خمسة وعشرون دليلاً وفي طيها فوائد جمة ، المطلب الثاني في تحقيق مسائل من العلم الإلهي كاستحالة اكتناه ذات الخالق تعالى و بطلان الحلول والاتحاد وغيرهما ، المطلب الثالث في المادة وشبه الماديين وإبطالها جميعها بالحجج القاطعة وفيه مقالات من الطبيعيين تقرب من الثلاثين ، المطلب الرابع في مسائل من علم النبوات كآيات النبوة واثبات الخوارق علماً و بيان المنة على العالمين ببعثة خاتم النبيين وكون القرآن أعظم الخوارق و بيان خصائصه عليه السلام وفضائله وشرف أخلاقه وشمائله المؤيدة لنبوته والمبرهنة على عموم رسالته ثم الخاتمة في فائدتين » اه

وصفحات الكتاب مئتان بل تزيد ، ولم يتيسر لنا الا مطالعة القليل منه ، فعسى ان يكون مزلزلاً لتقليد المقلدين ، ومرقاة لاستقلال المستعدين ، وثمن النسخة منه ثمانية قروش

***

﴿ العقائد الدينية . للناشئة الاسلامية ﴾

كتيب وجيز للشيخ محمد عبد اللطيف خضير من علماء دمياط طبعه في هذا العام واهدانا نسخة منه و رغب الينا بيان رأينا فيه عند ما تسمح لنا الفرصة بمطالعة شيء منه فنقول إننا رأينا فيه شيئاً من المعنى الذي أشرنا اليه في تقريظ الكتاب الذي قبله من حيث عدم التزام أسلوب وترتيب العقائد المتداولة كسرد الصفات العشرين (التي جعل السنوسي مدار عقيدته عليها) ونحو ذلك ولكنه على عدم التزام ذلك لم يخرج عنه بالمرة - ولعي السهولة فيما استقل فيه فسدد وقارب وجاء ببعض مسائل ودلائل

نظرية تعلو على افهام الناشئين الذين وضعه لهم ولولا رجوعه في ذلك الى بعض الكتب المتداولة لكان يسهل عليه ان يأتي بما هو اسهل منها وانفع أوليت اقتباسه من كتب المتقدمين كان كله كاقتباسه من رسالة التوحيد . وجملة القول انه من احسن ما كتب لتعليم المبتدئين وثمن النسخة منه قرش واحد وهو يطلب من المكتبة العمومية بدمياط فعسى ان ينال ما يستحقه من الرواج والانتشار

***

﴿ تحفة الانام . في مختصر تاريخ الاسلام ﴾

ألف هذا التاريخ في أواخر حياته الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت رحمه الله تعالى وهو يشتمل على مقدمة وجيزة في أصل العرب وجزيرتها وظهور النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أربعة أبواب في الخلفاء الراشدين وفي الامويين والعباسيين والعثمانيين . وفي الكلام على سلطنة محمود الثاني يذكر حادثة ابراهيم باشا المصري وغيرها من الحوادث الكبيرة ومسألة الوهابية كما يذكر في أخبار سلطنة عبد المجيد حرب القرم وحادثة جده وحادثة لبنان . وهو مختصر ليس في الايدي مثله ولا ما يغني عنه فعسى ان يتم نشره . ويباع في مصر بمكتبة المنار مجلداً تجليداً بيروتيا بثمانية قروش مصرية . ومن أراد عدداً كثيراً منه فليطلبه من المكتبة الاهلية ببيروت

وانا نقل هنا كلامه في الوهابية قال رحمه الله تعالى ما نصه :

« ثم في غضون ذلك ظهرت الطائفة الوهابية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة و باقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق

وهم قوم كثيرون من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب(؟) وهو رجل ولد في الدرعية بارض العرب من بلاد الحجاز طلب اولا العلم على مذهب ابي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصفهان واخذ من علمائها حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم ادته ألمعيته الى الاجتهاد فأنشأ مذهبا مستقلا وقرره لتلامذته وشاع أمره في « نجد » و « الاحساء » و « القطيف » و « عمان » و « بني عتبه » من ارض « اليمن » ولم يزل امرهم شائعا ومذهبهم متزايدا

وجماعتهم تكثر الى أن صدرت الارادة السنية الى محمد علي باشا عزيز مصر بقتال وردع هذه الطائفة خوفا من انتشار شرهم في البلاد الاسلامية فاطفأ سراجهم وبدد شملهم واخفى ذكرهم وقد توفى زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الأمن في طريق الحج وبهذه السنة حج محمد علي باشا بعدان لم يكن احد يتمكن من اداء هذه الفريضة

وهاك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم واعتقادهم :

اعلموا رحمكم الله أن الحنيفية ملة ابراهيم أن نعبد الله مخلصا له الدين و بذلك امر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فإذا عرفت أن الله تعالى خلق العباد للعبادة فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة كما قال تعالى : (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) . فمن دعا غير الله طالبا منه ما لا يقدر عليه الا الله من جلب خير أودفع ضر فقد اشرك في العبادة كما قال تعالى: (ومن اضل ممن يدعو من دون من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون* واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى(والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولوسمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير) فاخبر تبارك وتعالى أن دعاء غير الله شرك ، فمن قال يارسول الله أو يا ابن عباس أو ياعبد القادر زاعما أنه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله الى أن يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله . أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو يلتجي الى غير الله أو يستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو ايضا مشرك وما ذكرنا من أنواع الشرك هوالذي قاتل رسول الله المشركين عليه وامرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أي التشنيع عليهم بمعرفة اربع قواعد ذكرها الله في كتابه

(أولها) ان يعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون ان الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور والدليل على ذلك قوله تعالى « قل من يرزقكم من

السماء والأرض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الا مر فسيقولون الله قل افلا تتقون » وقوله تعالى « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون الله افلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون الله قل فأنى تسحرون » . اذا عرفت هذه القاعدة واشكل عليك الأمر فاعلم انهم بهذا اقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فأشركوا

(القاعدة الثانية) إنهم يقولون ما نرجوهم إلا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لا منهم ولكن بشفاعتهم . وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال الله تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

(القاعدة الثالثة) وهي ان منهم من طلب الشفاعة من الأصنام ومنهم من تبرأ من الأصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وأمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى : « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذوراً » ورسول الله لم يفرق بين من عبد الأصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكل وقاتلهم حتى يكون الدين كله لله . واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

(القاعدة الرابعة) وهي انهم يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون والدليل عليه قوله تعالى : (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذاهم يشركون) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله ، فاذا عرفت هذا فاعرف أن المشركين في زمان النبي أخف شركا من عقلاء مشركي

زمانا لأن أولئك يخلصون لله في الشدائد وهؤلاء يدعون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب ، اه

وهذه الرسالة والقواعد التي أسسها ذلك الشيخ لا شبهة فيها لأن هذا هو الدين الذي جاء به النبي والانبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة ، واتبعه قومه من بعده فأفرطوا وفرطوا وقصروا حتى تولد منهم بسبب هذه القواعد تنقيص وتحقير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه ومحبته وتوقيره وقاسوا المسلمين المخلصين في التوحيد بالمشركين حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستحلوا دماءهم وأموالهم كما وان أكثر العوام من جهلة المسلمين قد تغالوا وافرطوا وابتدعوا بدعاً تخالف المشروع في الدين القويم فصاروا يستمدون من الأولياء الاحياء منهم والأموات معتقدين ان لهم التصرف وبأيديهم النفع والضر ويخاطبونهم بخطاب الربوبية وهذا غلو في الدين القويم وخروج عن الصراط المستقيم وقد ورد في الحديث المرفوع: (دين الله تعالى بين المغالي والمقصر)

وهنا شيء لا بد لك من معرفته وهو أن الحب لله وفي الله والحب مع الله بينهما فرق من أهم الفروق وعنه تلم جهل وخطإ الوهابية وشيخهم فان الحب لله وفي الله هو من كال الإيمان في الله والحب مع الله هو الشرك المنهي عنه وقاتلهم عليه النبي صلوات الله وسلامه عليه ، والفرق بينهما ان الحب في الله ولله تابع لما يحبه الله كحب الرسل والملائكة والأولياء والعلماء والكعبة والمدينة وبيت المقدس لأن الله يحبهم ويحب من يحبهم ويعظمهم ، والحب مع الله على نوعين نوع يقدح في أصل التوحيد وهو شرك كعبادة الأوثان والأصنام والانداد من المشركين لانهم عظموا وأحبوا مع الله ما يبغضه الله ، والنوع الثاني يقدح في كال الاخلاص والتوحيد ومحبة الله ولا يخرجه عن الاسلام كمحبة ما زينه الله للنفوس في النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فان محبتها طبيعية ومحبة شهوة كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء فان أحبها الله ليتوصل بها اليه واستعانته على مرضاته وطاعته كانت من قسم الحب لله وفي الحديث « حبب الى من دنياكم النساء والطيب » وان احبها لموافقة طبعه وشهوته وهواه كانت من المباحات لكن ينقص من

كال محبته لله والمحبة فيه وان كان حبه لما مراده ومقصوده وقدمها على ما يحبه الله ورضاه منه كان ظالما لنفسه متبعا لهواه فالأول محبة السابقين والثانية محبة المقتصدين والثالثة محبة الظالمين فتأمل ذلك وما فيه . فانه معترك النفس الامارة والمطمئنة والله تعالى يوفقنا واياك والسلام . اه ولم يذكر مثالا للحب مع الله وكأنه اكتفى بما عزاه منه الى أكثر عوام المسلمين من الغلو في الصالحين وحبهم لهم كحب الله وهو عين ما ينكره الوهابية وما اظن انهم كانوا يتهمون بذلك جميع أفراد المسلمين ، والا كانوا مجانين

• • •

رسالة المحجوب . من باب الانتقاد على المنار

أرسل الينا بعض علماء تونس رسالة كان كتبها رجل اسمه السيد عمر المحجوب التونسي في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في زمنه وطلب منا ان نبين رأينا فيها ، فتصفحناها هي وما ألحق بها في نحو من نصف ساعة فلم نجد فيها شيئاً يزيد على ما تلوكه العامة في هذه المسائل وعلمنا من الذيل الذي ألحق بها انها طبعت معه بعد الحادثة التي وقعت معنا بدمشق في آخر رمضان من السنة الماضية لتكون ردا علينا فيما شاع من أن سبب تلك الفتنة تأييدنا لمذهب الوهابية . فيارحمتا لهؤلاء الجهلاء المساكين الضعفاء الذين تهيجهم الأكاذيب الى إظهار جهلهم وطاعة انفعالاتهم العدائية لمن هو لهم صديق غير عدو وان كانوا لا يميزون

قد علم الخاص والعام ان حادثة الشام لم تكن مقاومة لمذهب الوهابية ولا انتصارا للسنة السنية وانما كانت انتصارا للاستبداد على الدستور، وإيثارا للظلمات على النور، وان خطيبي فتنتها الشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ صالحا التونسي قد حاولا مع روءسائهما من مدبري تلك الفتنة إثارة فتنة اعظم منها باسم الاسلام اذ نشروا تلك الجمعية الفسادية التي اطلق عليها (تمويها وخداعا) اسم الجمعية المحمدية، لذلك اختفيا عن الانظار، وليا الأدبار، لما نصر الله الدستور، وخذل الغرور، وأنشأت الدولة العلية تحاكم زعماء الفتنة، الذين كانوا يحرضون على الثورة ، ثم ظهر الخطيب فاستنطق ورفع أمره الى الاستانة . ومعلوم ان صالحا التونسي من دعاة ابي الهدى دجال عبد الحميد اللذين كفى الله المسلمين شرهما (والعاقبة للمتقين)

وانا ندعو صاحب الذيل الطويل لتلك الرسالة هو وجميع من على رأيه من

علماء تونس الى المناظرة جهرا فيما يزعمون ان المنار أخطأ فيه بأن يذكروا المسألة التي يزعمون انها خطأ والدليل من الكتاب والسنة وكذا الاجماع والقياس على ذلك مع التصريح بأسمائهم ونحن نجيب عن اقوالهم ونجعل اهل العلم والفهم في المشرق والمغرب حكما بيننا وبينهم · وانما نشترط ان يصرحوا بأسمائهم لتعلم قيمة المحق منهم والمبطل في الحال ، ويحفظ التاريخ ذلك لاعقابهم في الاستقبال ،

على ان صاحب الذيل المشار اليه لم يذكر وراء مسألة الاجتهاد من خطإ المنار الا مسألة طهارة العطر الافرنجي والكحول وكذا ما سماه تحليل مقتولة العنق والمضروب بة على الرأس ولبس القبعة الافرنجية — المسائل الثلاث التي كانت موضوع فتوى الاستاذ الامام منذ سنين فان فرضنا ان ما كتبه المنار فيها كان خطأ فليدلونا على كتاب من كتب الفقه او الحديث أو التفسير ليس فيه مسائل كثيرة منتقدة لمخالفتها للكتاب أو السنة أو لما رجحه العلماء الآخرون المخالفون لأولئك المؤلفين لها في اجتهادهم او فهمهم

اذا كان صالح التونسي وعبد القادر الخطيب الدمشقي قد تصديا للفتنة بدمشق بباعث السياسة وهما يعلمان انهما باغيان مخطئان فيحتمل ان يكون احمد جمال الدين صاحب ذيل هذه الرسالة حسن النية لشيء من العذر بجهله · وهل يرجى من مثله ان يفهم دقائق مباحث المنار الاجتهادية وهو الى اليوم لم يفهم معنى العبادة بل اتبع فيها الشيخ المحجوب الذي لم يعرف كيف كان اساس دعوة الاسلام النهي عن عبادة غير الله تعالى الى عبادته وحده كما نبينه قريبا ؟ فكيف يتكلم في مثل شيخ الاسلام ابن تيمية الذي لم يسمح الزمان له بنظير

اما رسالة الشيخ المحجوب فليس فيها شيء الا وقد سبق لنا تحريره في المنار ولا يفهم العامة وروشاؤهم من أصحاب العمائم من اعادة القول في بيان مواضع الخطإ فيها الا ان المنار ينتصر للوهابية ، على ذلك الشيخ الذي ينتسب الى ما لا يفهمه من السنة السنية ، وما كان المنار لينتصر لمذهب من المذاهب او يتعصب لفئة من الفئات . إنما يؤيد الكتاب والسنة ويحكمها في أقوال المتقدمين والمتأخرين · وأما أمثال هذا المعترض المسكين فان قصارى علمه ان يحفظ كلمات من بعض شيوخه المعاصرين او المؤلفين المتأخرين الذين ليس لاكثرهم من العلم الا نسخ كتب القدماء ، مع زيادات يستميلون ببعضها العامة و ببعضها الآخر الملوك والامراء ،

يظهر ان الشيخ المحجوب كان ممن يعبرعنهم بالأدباء ، ولم يكن من العلماء ، فقد ظهر في رسالته تشبيره في الهجاء والشتم ، وقصوره في مسائل الدين والعلم ، وهو لم يذكر في رسالته كلام خصمه، فيوازن بينه وبين رده ، فنكتفي اذاً بالإشارة إلى بعض خطإه وضعفه ، ليعلم انه لا يوثق بعلمه، مع عدم التعرض لخطإ خصمه وصوابه ،

قال في (ص٤) في رد انكار خصمه ما تفعله العامة عند قبور الأولياء والصالحين من الاستغاثة والتوسل والتعظيم « معاذ الله ان يعبد مسلم تلك المشاهد ، أو أن يأتي اليها معظماً لها تعظيم العابد ، أو أن يخضع لها خضوع الجاهلية للاصنام ، وان يعبدها بركوع أو سجود أو صيام . » ونقول ان هـذا القول يدل على ان المحجوب لم يكن يعرف الواقع الذي عليه الجم الغفير من العامة أو انه يعرفه ويقول غير مايعلم ، وانه لا يفهم معنى العبادة بل يتوهم انها عبارة عن الصلاة والصيام وسائر التكاليف الشرعية فقط كما قال مقلده صاحب الذيل في (ص١٩) في تقوية رده: «وما دري (أي ابن عبد الوهاب) ان العبادة الشرعية هي التكاليف التي اشتملت عليها الشريعة سواء كانت معقولة المعنى أو تعبدية » وقد جهل صاحب الذيل كصاحب الاصل ان أول شيء دعا اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو ان يعبد الله وحده وان لا يعبد سواه . دعا إلى ذلك قبل ان تشرع التكاليف العملية من الصلاة والزكاة والصيام فهل يصح ان يقال ان المراد بالنهي عن عبادة غير الله تعالى هو ان تكون التكاليف التي ستشرع بالتدريج خاصة بالله تعالى؟ هل يصح ان يكون معنى العبادة شيئاً لم يكن معروفا ولا مشروعا ؟ ؟ ياحسرة على المسلمين، الذين ابتلوا بأمثال هؤلاء المؤلفين

على ان أمثال هؤلاء الضعفاء يعذرون إذا جهلوا معنى العبادة لأن من كانوا يستطيعون تحديد الحقائق من العلماء عدوا معنى العبادة من البديهيات فلم يهتموا ببيانه ولذلك لم يشتهر عنهم نقل في تحديده . وأما الأقوال المشهورة فيه عن اللغويين وغيرهم فليست حدودا بل لا يبلغ بعضها ان تكون رسوما تامة أو ناقصة وقد بينا ذلك مرات كثيرة ومنه ان أعظم مظاهر العبادة الدعاء وفي حديث البراء عند أحمد وابن أبي شيبة وأصحاب السنن « الدعاء هو العبادة » وفي رواية ضعيفة للترمذي من حديث أنس «الدعاء مخ العبادة» وهل يكابر أحد في دعاء الالوف والملايين من عامتنا للموتى من

الصالحين إلا اذا كان لا يخجل من إنكار المحسوسات؟! ألا انهم لاينكرونه ولكنهم يؤولونه لهم بانهم لايقصدون به العبادة وانما يقصدون التوسل!! ألفاظ يلوكونها ولا يفهمونها ، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول «الدعاء هو العبادة» أي هو الفرد الأعظم من أفرادها ، والركن الأكل من أركانها كقوله «الحج عرفة» فتجويز دعاء غير الله كتجويز الصلاة لغير الله بدعوى عدم قصد العبادة وتسميتها توسلا أو ما يشاء أهل التأويل من الأسماء

قال المحجوب (ص ٤) «واما ماجنحت اليه» وعولت في التفكير عليه ، من التوجه إلى الموتى ، وسوء الهم النصر على العدا ، وقضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، التي لا يقدر عليها الا رب الأرضين والسموات ، إلى آخر ماذكرته موقدا به نيران الفرقة والشتات ، فقد أخطأت فيه خطأ مبينا ، وابتغيت فيه غير الاسلام دينا ، فان التوسل بالمخلوق مشروع ، ووارد في السنة القويمة ليس بمحظور ولا ممنوع ، ومشارع الحديث الشريف بذلك مفعمة ، وأدلته كثيرة محكمة ، تضيق المهارق عن استقصائها ويكل اليراع إذا كلف باحصائها ، »

ثم ذكر أثر استسقاء عمر بالعباس (رضي الله عنهما) وحديث طلب عمر الدعاء من أويس القرني ، ومسألة الشفاعة ، والوهابية لاينكرون أثر الاستسقاء ولا الدعاء ولا الشفاعة ، وكتب ابن تيمية التي هي عمدتهم في هذا الباب مثبتة لهذه المسائل مبينة لها أتم بيان وهم يحتجون بها على الذين يدعون أصحاب القبور فيقولون أن عمر والصحابة لم يدعوا العباس أن يسقيهم الغيث كما يدعو جمهور عامتنا الاموات ان يقضوا لهم حاجاتهم . وانما كان توسلهم بالعباس هو جعله اماما لهم في الاستسقاء فصلى بهم ودعا وهم أمنوا على دعائه ويقولون انه ورد فيه ان عمر رضي الله عنه قال « اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا » وهذا دليل على ان الميت لا يتوسل به وان كان حيا عندالله تعالى . وأقول ان المسألة ليست من باب ما يسمونه اليوم بالتوسل وهو ان يدعى غير الله تعالى ويطلب منه شيء ما وإنما هو استسقاء كما تقدم . ويحتجون به من وجه آخر وهو دعاء العباس الذي ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وهو « اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة » وهو نص في ان كشف الضر لا يكون بسبب الاشخاص وانما يكون بالتوبة الى الله والرجوع اليه وحده . وفي الحديث روايات لا تصح (لها بقية)

باب الاخبار والآراء

(جمعية الاتحاد والترقي)

استحسن العقلاء في سورية ما كتبناه في الجزء الثالث من مجمل ما ينتقده الناس على هذه الجمعية وكتب الينا غير واحد يقول ان المتدابن من أعضاء الجمعية أنفسهم استحسنوه وعدوه من النصح الخالص . وقد استنكره آخرون مع ما عهدوا من تأييدنا للجمعية في المناظرات والخطب زيادة عما يكتب في المنار . وقد يعذر المستنكر لذلك اذ لم يكد يصل ذلك الجزء الى سورية الا وقد ظهرت خفايا ثورة الاستانة وعلم الناس انها دبرت في « يلدز » لمحو آية الدستور وإعادة استبداد عبد الحميد الى شر مما كان عليه ، وفر اعضاء الجمعية الى سلانيك مستنصرين مستصرخين ينفضون غبرة الموت قتلا وغيلة عن رؤوسهم

نعم انا كتبنا ما كتبنا قبل ظهور تلك المكيدة ولكن قبل طبع الكراسة الاخيرة من ذلك الجزء علمنا ببعض بوادر الفتنة فاشرنا اليها بما هو صريح في الميل الى الجمعية والدعاء لها بالانتصار . ومع هذا كله نرى ان التعريض بما ينكر الناس عليها وما يقولون فيها ضروري لاسيما ممن يحمد سعيها ولا ينكر فضلها

انا لخصنا الكليات التي يرجع اليها انتقاد المنتقدين من غير موافقة لهم على كل ما ينتقدونه وسكتنا عن بعض الجزئيات الفظيعة التي هي من قبيل تعيين بعض الاشخاص والأعمال المنكرة . وهل تؤمن عاقبة اشخاص يعملون بقوة في مملكة واقعة في اشد الحرج وهم لا يسئلون ولا ينتقدون ؟ وقد كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم في بعض رأيه في السياسة والحرب حتى يرجع عنه ، فهل كانت الجمعية اجدر بالتقديس منه ؟

إننا قد صرحنا هناك بفضل الجمعية علينا في الانقلاب وإنما ذلك الفضل لأفراد ربما كان العمل الآن في أيدي غيرهم ممن لم يكن لهم عمل قط في الانقلاب وقد دخل في الجمعية خلق كثير منهم من لا خلاق لهم ولكنهم أصحاب دهاء أو حظ — على ما يقال — وقد ينتخب بعضهم للجنة العليا العاملة . كما ان اللجان المركزية في

بعض البلاد فيهامن نعرف ومن لا نعرف ممن لا خلاق لهم ولا عرفان ولا إخلاص فهل يقول عاقل ان مصلحة الامة أومصلحة الجمعية أن تعد الجمعية مقدسة في جميع أعمالها؟

وقد أيدناها أيضاً في ذلك المقال من حيث الحاجة الى بقائها وتأييد الجيش لها إذا حدث ما يخشى منه على الدستور مع اعتزاله للسياسة في عامة أحواله فهل فوق هذا التأييد من تأييد ؟ على انه تبين ان الجيش حام للدستور على كل حال

انه وأيم الحق قد راعنا عندما عدنا من سورية الى مصر ما سمعناه من أحرار الترك وسائر العثمانيين من الانكار على الجمعية في تصرفها وعلمنا ان الانكار والاستياء في الاستانة أشد فخشينا ان ينتج ذلك مما لا تحمد عاقبته إذا لم تتداركه الجمعية ، فكان ذلك هو الباعث لنا على كتابة ما كتبنا وما كنا إلا ناصحين

* * *

(طعن المؤيد في الدولة العلية الدستورية)

ظهر المؤيد بمظهر الساخط المقت للحكومة الدستورية في الدولة العلية وقد كادت تنقضي السنة الاولى لها وهو يكتب عنها بقلمه وأقلام بعض محرريه ومكاتبيه شر ما يسمع وما يقرأ ، وشر ما يتخيل ويتصور ، وقد أرضى بذلك بعض الاغرار من المصريين المخدوعين بما كانوا يقرءون في الجرائد من إطراء عبد الحميد ،ولكنه أسخط العقلاء وخواص الأمة المصرية حتى اننا سمعنا بعض الكبراء الذين يعرف صاحب المؤيد صدقهم واستقلالهم يقول انني لم أر أحدا من الخواص يعذر المؤيد على خطته هذه

وقد اختلف رأي أهل التعليل في سبب اختيار صاحب المؤيد لهذه الخطة فقال بعضهم إنه قد أسخط في سنيه الأخيرة جمهور أهل بلاده من جميع الطبقات حتى الأزهريين وهو يعلم ان حسن الظن بعبد الحميد خان غالب فيهم فأنشأ يدافع عنه و يطعن في الحكومة الجديدة ليستميل بذلك الجمهور الساخط ومن هؤلاء من يقول ان الجمهور سخط على المؤيد لتذبذبه واتباعه لهواه دون مصلحة الامة ومنهم من يقول بل لاعتداله في الكلام عن الحكومة والمحتلين وهذا هو الأقل

ويقول آخرون ان سبب اختيار المؤيد لهذه الخطة هو اتفاقه مع عزت باشا العابد وغيره من اعوان عبد الحميد على اسقاط الحكومة الدستورية واعادة الحكم

الحميدي السابق ولما خلع عبد الحميد وأخرج من عاصمة السلطنة كان الاصرار على الانتصار له من دعوى الثبات على الرأي

ومن الناس من يقول ان المواطأة بين عزت العابد وحزبه انما هي على تأسيس دولة عربية وخلافة جديدة . وقد تنصل المؤيد من هذا ولعن من يسعى اليه

ومنهم من يظن أن صاحب المؤيد يخدم بذلك انكلترا التي تحب ان تمحو نفوذ الدولة الديني من مصر والهند وان جاملتها في أوربا وان هايدا في تحريك سخط مسلمي الهند على الحكومة العثمانية الجديدة ، وهذا إغراق في سوء الظن

ومنهم من يرى ان صاحب المؤيد لما كان يعلم ان جمعية الاتحاد والترقي تعتقد انه من جواسيس الحكومة الحميدية وشيعة عزت العابد لاسيما بعد ان أظهر ضلعه في أول العهد بالانقلاب وميله الى الماضي وانها لا بد ان تتخذه خصما وعدوا - هاجمها هي وحكومتها بقوة لعلها تخافه فتسعى الى استمالته فلا يحرم من الكرامة في الاستانة وسورية في كل مصيف

ومنهم من يرى انه لعلمه بما كان من فتك عبد الحميد خان بالدولة والامة اعتقد منذ حدث الانقلاب أن الدولة لم يبق فيها رمق فتنهض بحكومة دستورية فاما ان يعود عبد الحميد الى استبداده وإما ان يسقط الدولة بتدميره الماضي وكيده الحاضر فصار يكتب مايكتب وهو يظن ان الايام ستصدقه بفشل الدولة وسقوط الدستور أو ماهو أعظم من ذلك فيظهر بمظهر السياسي الخبير والمحب الغيور . ويظن أنه لايبعد ان يكون سمع من كبار الاجانب أو عنهم بنفسه أو بواسطة عزت العابد شيئا من هذا المنى لان الاجانب شعروا بالدسائس التي كان يدبرها عبد الحميد واعوانه واعتقد الكثيرون منهم ان قوة الدولة ستكون قسمين يتصادمان فيتساقطان وقد أعدوا لذلك عدته . ونحمد الله ان كذب هذا التشاؤم

لماذا تضاربت الظنون واختلفت الآراء في إنحاء المؤيد على الحكومة الدستورية في الدولة العلية ؟ أليس لانه كان في زمن عبد الحميد يدافع عنها بالحق و بالباطل فيخفي عيوبها و يجعل سيئاتها حسنات؟ نعم ومن العجب ان يعكس الأمر الآن فينحي عليها بالحق و بالباطل و يجعل حسناتها سيئات

يقول انه يعتقد حقيقة ما يكتب . ونقول لماذا لم يختر من الحق الا ما يسوء ويضر نشره ، ومتى كان السياسي سوفيا صدّيقا يقرر العقائد كما هي مهما ترتب عليها ؟ أليس عند هؤلاء الصديقين من الاسرار الباطنة ما لا يجوزون نشره ، لانهم يخشون ضره ؟

يقول انه يقصد بهذه الشدة النفع بإرجاع جمعية الاتحاد والترقي عن غرورها الذي يراه ضارا . نقول ولماذا يخفى عليه غروره في هذه الدعوى فيتوهم ان هذه الجمعية تنتظر جريدته العربية لتترجها وتعمل بنصائحها وهي لم تحفل بما قام في وجهها من الاحزاب والكتاب الذين هم أبلغ منه قلما وأعلم بمكان الانتقاد ، ولماذا خفي عنه الآن عما كنت أعده كغيري عذرا له في دفاعه عن الحكومة الحميدية وهو ان اظهار سيئات الدولة وعيوبها يسقط منزلتها من نفوس المصريين وغيرهم من قراء المؤيد فيكون ذلك ضعفا لها على ضعف ؟ أليس إسقاط نفوذ الدولة الآن أشد ضررا من إسقاطه في العصر الماضي عصر الظلم والتخريب والتدمير ؟ بلى ان خطة المؤيد الجديدة يخشى ضررها ولولا ان الجرائد التي تناقضها في القطر المصري نفسه أوسع منها انتشارا لاضلت وأضرت الجمهور وما يرجوه صاحب المؤيد من التأثير في نفوس لجنة جمعية الاتحاد والترقي لايوازي هذا الضرر لو حصل على انه يطعن الدولة لا الجمعية وحدها

ان خطته هذه قد سلبته أنفس حلية كانت له في أنفس المسلمين لاسيما مسلمي الدولة العلية الذين يهتم لهم سائر مسلمي الأرض وهي انه صاحب الجريدة الاسلامية العربية الكبرى التي تدافع عن الخلافة والسلطنة وتؤيد نفوذها والآن نرى الجرائد العثمانية في عاصمة الدولة وولاياتها تنطق بلسان واحد صائحة ان المؤيد عدو الدولة والخلافة عدو الدين والملة ، وقد احرقه جماهير الناس في بلاد كثيرة حتى في بلاد الحرمين ونادوا بإسقاطه وما كان أغناه عن التصدي لهذه العاقبة التي لم تكن في حسبانه

نعم ان صاحب المؤيد صار من عدة سنين على غير ما كنا نعهد منه : صار لايبالي برأي احد ولا بنصحه ولا يحسب للعواقب حسابا ويرى ان الدنيا كلها اذا قامت عليه اليوم فانه يسهل عليه ان يستميلها اليه غدا ، ولكننا رأينا هذه الشاكلة قد أضرته ولم تنفعه . هذا هو رأينا ان كان يقبله وهو يعلم اننا لا نقول الا ما نعتقد ، ونتمنى لو يقدر بالفعل على استمالة الدولة العلية والامة العثمانية بما يكتبه بعد فيرجع عن اجتهاده ذاك الى ضده والله الموفق